

## ■ رئيس التحرير في زيارة لتركيا

أنصار السنة المحمدية  
على شبكة الإنترنت

النور

الأُسرة المسلمة  
واتباع الشرع

تقي الدين  
الصلاتي  
يرد على  
القبورين

أهل السنة .. وموقفهم  
من أخطاء العلماء

مسابقة

## فضيلة الشيخ

محمد صفوت نور الدين

الأمية - ثقافة - دراسات - إصدارات جامعة القاهرة - العدد ١٧٦ - السنة الأربعون - شعبان ١٤٣٢هـ - **القمح حجاز**



السلام عليكم

### الجزاء من جنس العمل

خلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته

وحده لا شريك له، وتكفل برزقهم ورزق كل دابة في الأرض، وجعل حفظه ورعايته لكل من حفظ حدوده، وأقام العدل والقسط في الأرض، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن امتثل هذا فقال: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَّقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ» (مسلم ١٨٢٨).

وفي المقابل جعل الهلاك والويل لكل من ضيع حدوده وحقوقه، واستكبر في الأرض ظلماً وعلواً، قال جل جلاله: «فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» (فصلت: ١٥)، فعاقبهم على طغيانهم فقال: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبْلُوهُمْ أَغَابُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ لَهُمْ وَلَا يَصْرُحُونَ» (فصلت: ١٦).

وقد سألت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفيينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخبث» (متفق عليه).

فاللهم ول أمورنا خيارنا، ولا تسلط علينا شرارنا.

### صافية الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الأربعون  
العدد ٢٦٦ شعبان ١٤٢٧ هـ

### المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

### اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد  
جمال عبدالرحمن  
معاوية محمد هيكل

### ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٣٠ جنيه (بحالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).  
٢. في الخارج ٢٥ دولار أو ١٠٠ ريال سعودي أو ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مجلة التوحيد  
لا يستغني عنها مسلم



سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM



الآن بالمركز العام  
المجلد الجديد لعام ١٤٣١

بشرى سارة

تعلن إدارة مجلة التوحيد للإخوة الكرام قراء المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء. لذا نعلن عن استقبال أسئلة القراء عن الفتاوى وكل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى بالجماعة ونشرها بالمجلة حتى تعم الفائدة على البريد الإلكتروني التالي:

Q.TAWHEED@YAHOO.COM

التوزيع الداخلي:

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر

في هذا العدد



- افتتاحية العدد: بقلم الرئيس العام  
منبر الحرمين :  
باب التفسير: إعداد: د. عبد العظيم بدوي  
بدع الجنائز والمآتم: بقلم الإمام محمود شلتوت  
باب السنة: إعداد: زكريا حسيني محمد  
درر البحار: إعداد: علي حشيش  
تقي الدين الهلالي يرد على القيوريين:  
بقلم د. محمد تقي الدين الهلالي  
الآداب الإسلامية: إعداد: سعيد عامر  
القصة في كتاب الله: إعداد: عبد الرازق السيد عيد  
أنصار السنة المحمدية على شبكة الإنترنت:  
سامح أحمد أبو الروس  
واحة التوحيد: إعداد: علاء خضر  
دراسات شرعية: إعداد: متولي البراجيلي  
اتبعوا ولا تبذعوا: إعداد: معاوية محمد هيك  
الطريق إلى الله واحد لا يتعدد: إعداد: أحمد صلاح رضوان  
الأسرة المسلمة: إعداد: جمال عبد الرحمن  
تحذير الداعية من القصص الواهية: إعداد: علي حشيش  
باب الفتاوى:  
من أخبار الجماعة  
شبهات الشيعة حول الصحابة الأبرار: إعداد: أسامة سليمان  
كيف يستثمر المسلم وقته: صلاح نجيب الدق  
باب الفقه: إعداد: حمدي طه  
لماذا التوحيد؟ إعداد: محمد عبد المجيد الشافعي  
الاقتصاد الإسلامي: إعداد: د. علي السالوس

لا تخلوا منها مكتبة  
ويحتاج إليها كل بيت



نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٢٩ مجلداً من مجلدات مجلة التوحيد عن ٢٩ سنة كاملة ٢٢٥ جنيهاً للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و ٣٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن



الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين،  
والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أعظم أسباب التنازع والشقاق: بغي الناس بعضهم  
على بعض، والتراشق بالعبارات والكلمات، والرمي بالبدعة بمجرد  
المخالفة في الرأي، ويعظم الخطب عند رمي أحد من أهل السنة  
بشيء من ذلك، حتى ولو كان مخطئاً؛ لأن العصمة لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم، وغير الرسل لا يسلم من خطأ، فإذا أخطأ العالم  
من أهل السنة بُيِّن له خطؤه، ولا يُتابع عليه، ووجب على أهل العلم  
والفضل أن يردّوه إلى صوابه ورشده، لا أن يُعَيِّر بخطئه، أو يُطعن  
عليه بسببه، وعليه فلا يجوز لأحد أن يحكم على أحد من أهل السنة  
أو أئمتهم بأنه مبتدع، أو خارج عن الطاعة مفارق للجماعة، بسبب  
خطأ وقع فيه بعد است فراغ الجهد وبذل الطاقة في الوصول إلى  
الحق، وقد دلت النصوص على ذلك، قال الله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ  
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن شِئِنَا  
أَوْ أَخْطَأْنَا» (البقرة: ٢٨٦).

وقد ثبت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تبارك  
وتعالى قال: «قد فعلت». (مسلم: كتاب الإيمان (١٢٦)).  
وقال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا» (الأعراف: ٤٢).

وقد عقب ابن تيمية على هذه النصوص بقوله: «فدلت هذه  
النصوص على أنه لا يكلف نفساً ما تعجز عنه، خلافاً للجهمية المجبرة،  
ودلت على أنه لا يؤاخذ المخطئ والناسي خلافاً للقدرية والمعتزلة، وهذا  
فصل الخطاب في هذا الباب، فالمجتهد المستدل من إمام وحاكم وعالم  
وناظر ومفت وغير ذلك إذا اجتهد واستدل واتقى الله ما استطاع كان  
هذا هو الذي كلفه الله إياه». (مجموع الفتاوى: ٢١٦/١٩).

ومما يدل على العذر بالجهل والخطأ من السنة حديث الرُّبَيْع بنت  
معوذ رضي الله عنها، وفيه أن جوهرات كن يضربن بالدف وبندبن  
من قتل يوم بدر، فقالت إحداهن: وفيها نبي يعلم ما في غد، فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم: «دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين». (البخاري:  
٥١٤٧).

وبلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليها نسبة علم  
الغيب له؛ لأنها صفة تختص بالله وحده، ولم يُزَد على ذلك، والناظر في  
أقوال السلف يعلم أنهم كانوا يعزرون بعضهم في المسائل الاجتهادية،  
ولم يبدع أو يفسق بعضهم بعضاً مع اختلافهم في بعض المسائل،  
وكان الواحد منهم يستغفر لأخيه ويدعو له ويذكره بجميل الذكر، وقد  
روى الخلال أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله سئل: «ما تقول فيما  
كان من علي ومعاوية - رحمهما الله؟ فقال: ما أقول فيهما إلا الحسنى

# أهل السنة

## وموقفهم من

### أخطاء

#### العلماء

## «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»



بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna\_banha.com



— رحمهم الله أجمعين — (السنة لأبي بكر الخلال رقم ٧١٣).

وهكذا توالى كلمات أهل العلم من العلماء المحققين المدققين السالكين سبيل المؤمنين المتبعين لمنهج النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، فلم يقع واحد منهم في الآخر، ولا ين تيمية، رحمه الله، كلام نفيس رائق في مواجهة خطأ الأئمة المقبولين في الأمة، قال فيه: «وليُعلم أن ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف: أحدها: عدم اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، والثاني: عدم اعتقاد إرادة تلك المسألة بذلك القول، والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ». (مجموع الفتاوى: ٢٠/٢٣٢).

ثم بين رحمه الله أن هذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة، ذكرها مع التمثيل، وفي ذكره - رحمه الله - توجيه لطيف في مواجهة أخطاء العلماء في اجتهاداتهم، والتماس الأعذار لهم فيما أخطأوا فيه مواضع الاجتهاد، وعليه فالتعرض لأحد من العلماء المعروفين بسلامة المنهج والعقيدة والاتباع بشيء من التبديع أو التكفير بمجرد قول أداه اجتهاده إليه: قول باطل ولا يجوز، ولا يقع هذا إلا من المبتدعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأئمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة، وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر؛ لكونه نشأ بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه إذا كان مقصوده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم بحسب إمكانه، فهو أحق بان يتقبل الله حسناته ويثيبه على اجتهاداته ولا يؤاخذ بما أخطأ؛ تحقيقاً لقوله: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ آخِطَاْنَا» (البقرة: ٢٨٦). (مجموع الفتاوى: ٢٠/١٦٥).

وهذا بالضرورة لا يعني السكوت عن الحق أو عدم بيانه والدعوة إليه أو مجاملة المخطئ من العلماء بعدم مناصحته والتنبيه على ما وقع فيه من خطأ، فهذا حق واجب، بل هو من أعظم الواجبات التي أخذها الله على أهل العلم، قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُونَهُ» (آل عمران: ١٨٧)، وقد يضل بعض الناس بسبب زلة العالم، ولهذا وجب التنبيه.

يقول الشاطبي - رحمه الله -: «إن زلة العالم لا يجوز اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليداً له؛ وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك غدت زلة، وإلا فلو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها، كما أنه لا ينبغي أن ينسب صاحبها إلى التقصير، ولا أن يشنع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها، أو يُعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحثاً، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين». (الموافقات ٤/١٧٠، ١٧١).

وهذا كلام نفيس من الإمام الشاطبي رحمه الله، وهو واضح الدلالة في أن العالم من أهل السنة قد يزل ويسقط، فلا يُتابع لمخالفته للشرع، ولا يُنال منه بسبب المخالفة، وهذا إذا عُرف بالعلم وسلامة المعتقد، ولم ينتسب لفرقة أو بدعة.

وقد وقع بعض أئمتنا الأعلام في بعض الأخطاء فنبه العلماء عليها وعذروهم فيها، بل ترحموا عليهم، وهذه بعض أقوالهم: ذكر الذهبي - رحمه الله - أن أبا حاتم بن حبان قال: «النبوة: العلم والعمل»، ثم ذكر أنه حكم عليه بالزندقة لهذا القول، وكتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، ثم عقب الذهبي على هذا فقال: «قلت - أي الذهبي - هذه حكاية غريبة، وابن حبان من كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها قد يطلقها المسلم، ويطلقها الرنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يُعذر عنه، فنقول: لم يرد

العالم من أهل  
السنة قد يزل  
ويسقط، فلا يُتابع  
لمخالفته للشرع،  
ولا يُنال منه بسبب  
المخالفة، وهذا إذا  
عُرف بالعلم وسلامة  
المعتقد، ولم ينتسب  
لفرقة أو بدعة





**إن الكبير من أئمة  
العلم إذا كثّر صوابه،  
وعلم تحرّيه للحق،  
واتسع علمه وظهر  
ذكاؤه، وعُرف صلاحه  
وورعه واتباعه، يُغفر  
له زلّله، ولا نُضلّله  
ونظرحه وننسى  
محاسنه، نعم ولا  
نقتدي به في بدعته  
وخطئه، ونرجو له  
التوبة من ذلك**

حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله - عليه الصلاة والسلام: «الحج عرفة»، ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجاً، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج، وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبياً إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبياً؛ لأن النبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلة للعبد في اكتسابها، وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريد أبو حاتم أصلاً، وحاشاه». (سير أعلام النبلاء: ٩٦/١٦، ٩٧).

وقال في ترجمة الإمام ابن خزيمة: «ولابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب؛ لعلمه ودينه، واتباعه السنة، وكتابه التوحيد مجلد كبير، وقد تناول في ذلك حديث الصورة، فليُعز من تناول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، ورحم الله الجميع بمنه وكرمه». (المرجع السابق: ٣٧٤/١٤).

وقال ابن القيم رحمه الله: «من قواعد الشرع والحكمة أيضاً أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر؛ فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره، ويُعفى عنه ما لا يُعفى عن غيره». (مفتاح دار السعادة ص ١٦٨). ومن الكلمات المباركات لشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد قوله: «ومن العلماء الذين مضوا وعندهم خلل في مسائل من العقيدة، ولا يستغني العلماء وطلبة العلم عن علمهم، بل إن مؤلفاتهم من المراجع المهمة للمشغلين في العلم: الأئمة البيهقي والنووي وابن حجر العسقلاني».

ثم ذكر شيئاً من تراجمهم وثناء أهل العلم عليهم، ثم قال: «ومن المعاصرين الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، لا أعلم له نظيراً في هذا العصر في العناية بالحديث وسعة الإطلاع فيه، لم يسلم من الوقوع في أمور يعتبرها الكثيرون أخطاء منه، مثل قوله في كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم: «إن وضع اليدين على الصدر بعد الركوع بدعة ضلالة»، وهي مسألة خلافية، وكذا ما ذكره في «السلسلة الضعيفة» (٢٣٥٥) من أن عدم أخذ ما زاد على القبضة من اللحية من البدع الإضافية، وكذا تحريمه الذهب المحلق على النساء، ومع إنكاره عليه قوله في المسائل فانا لا نستغني وأرى أنه لا يستغني غيري عن كتبه والإفادة منها، وما أحسن قول الإمام مالك: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، ويشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم». (رفقا أهل السنة بأهل السنة ص ٤١، ٤٢).

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله». (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٤٨/٢).

واختتم هذا المقال بهذا القول للإمام الذهبي رحمه الله: «ثم وإن الكبير من أئمة العلم إذا كثّر صوابه، وعلم تحرّيه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلّله، ولا نُضلّله ونظرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك». (سير أعلام النبلاء: ٢٧١/٥).

وقال أيضاً: «ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في أحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاظة». (السير: ٣٩/١٤، ٤٠).

وختاماً أسأل الله - تبارك وتعالى - أن يفتح علينا بالحق، وأن يهدينا إليه، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.





## زيارة الدكتور عبد الله شاعر الرئيس العام لجامعة أنصار السنة المحمدية لدولة الكويت

أعده للنشر / عبد العزيز مصطفى الشامي

إيماناً بأهمية التواصل بين الأشقاء، ورغبة في مزيد من التعاون البناء، وشد أواصر التعاون بين المسلمين في شتى بقاع الأرض، وتعميقاً للعلاقات بين قادة العمل الإسلامي، قام فضيلة الدكتور عبد الله شاعر الرئيس العام لجامعة أنصار السنة المحمدية بزيارة لدولة الكويت الشقيقة، وقد لقي الرئيس العام ترحيباً كبيراً فور وصوله إلى مطار الكويت، وكان في استقبال فضيلته لفيف من أهل العلم في الكويت وعدد من المسؤولين الرسميين، وكان على رأس مستقبله الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف بالكويت، والدكتور وليد شعيب الأمين المساعد لوزارة الأوقاف الكويتية.

وقد التقى فضيلته أثناء الزيارة مع الدكتور أحمد باقر وزير العدل والأوقاف في لقاء ناقش فيه أواصر العلاقات العميقة التي تربط جامعة أنصار السنة بدولة الكويت، كما التقى مع النائب في مجلس الأمة الكويتي الأستاذ خالد السلطان.

وقام الدكتور عبد الله شاعر الرئيس العام بزيارة فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي رحب بالرئيس العام وتجاذبا أطراف الحديث حول قضايا الساعة الدعوية والأحداث الأخيرة في مصر وغيرها من البلاد العربية، كما شارك فضيلته في عدد من اللقاءات العلمية وعدد من الجلسات التي عقدت للترحيب به في دولة الكويت الشقيقة.

وقد شارك الرئيس العام في حوار مع الشيخ خالد الشطي، مناقشاً بعض القضايا المعاصرة على الساحة العربية والإسلامية، كما استضاف مجلس حوار الدكتور عادل الدمغي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان فضيلة الدكتور الرئيس العام، في حديث عن أبرز القضايا المعاصرة وخاصة قضايا حقوق الإنسان.

وقد أقام ديوان الحسينان وليمة كبيرة على شرف استقبال الرئيس العام الدكتور عبد الله شاعر ترحيباً به في الكويت.

كما التقى الدكتور عبد الله شاعر أيضاً بقيادات الدعوة والعمل السلفي بدولة الكويت مناقشاً بعض القضايا التي تشغل المسلمين داخل الكويت وخارجها، واستضافت قناة المعالي الرئيس العام الدكتور عبد الله شاعر في محاضرة قيمة، ختمها بالإجابة عن بعض الأسئلة.

كما ألقى الرئيس العام عدة محاضرات في مساجد الكويت العامة، منها محاضرة في جامع الكليب بضاحية قرطبة، وأخرى في مسجد الدعيج، وثالثة في مسجد الفارس بالفجاء.

وقد شارك فضيلته في ندوة بعنوان (سلفيو مصر)، أشار فيها إلى ضرورة اتحاد سلفي مصر تحت راية العلماء الراشدين، وأهمية الاتحاد حول مرشحين أكفاء في انتخابات مجلسي الشعب والشورى القادمة لاختيار عناصر تجمع ولا تفرق توجه للخير وتعمل للصالح العام وتحرص على شريعة الإسلام، ثم تأتي مرحلة الالتفاف حول مرشح إسلامي في انتخابات الرئاسة، توحيداً لأصوات السلفيين وغيرهم من المنتمين للصف الإسلامي، ووقوفاً حول أفضلهم حتى لا تشتت الأصوات وتضع الجهود.

وقد استضافت قناة الوطن الكويتية الدكتور عبد الله شاعر الرئيس العام في مناقشة حول موقف جامعة أنصار السنة المحمدية من الأحداث الأخيرة، وقد شكك فيها الدكتور في قبول الفكر الشيعي الرافضي في مصر، مشيراً إلى أن القباب والأضرحة في مصر فيها غلو في حب آل البيت وبعض مظاهر الشرك التي تواجهها الجامعة وتقوم بدورها في النصح والتبيين، وأن المنشورات الإيرانية وترهات الروافض لا قبول لها في مصر.

وأشار الرئيس العام إلى تعرض الجامعة لضغوط عدة في المرحلة السابقة وأن الجماعة كانت تقوم بدورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لله، وأن الجماعة قد خالفت التوجه العام للدولة في الأمور المخالفة للشرع؛ لأن الحق لا يسكت عنه، وأن الجماعة كانت تختلف مع القيادة والحكم في الأمور المخالفة للشرع بصبر وحكمة وتؤدة.

ونوه الرئيس العام إلى أن أنصار السنة لم تكن أبداً في نزاع مع الأزهر الشريف وكافة الجماعات الدعوية، بل تعاون مع الجميع ما دام الأمر منضبطاً على منهج أهل السنة والجماعة معتقداً وتعبداً.

وأشار الرئيس العام إلى رفض جامعة أنصار السنة للعنف أيّاً كان مصدره، داعياً المسلمين إلى العودة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهج السلف الصالح في العقائد والعبادات والابتعاد عن البدع والشركيات، لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

وقد عاد فضيلة الرئيس العام إلى أرض الوطن بحمد الله تعالى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



# سبيل النجاة وطريق السعادة

فضيلة الشيخ  
أسامة بن عبد الله خياط

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،  
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،  
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ  
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ، وَأَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا  
اتَّقَى اللَّهَ، وَخَالَفَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ، وَلَمْ تُشْغَلْ دُنْيَاهُ  
عَنْ آخِرَاهُ.

## حياة القلوب وطمانينة النفس

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، حَيَاةُ الْقَلْبِ وَطُمَائِينَةُ النَّفْسِ  
وَسُمُوهُ الرُّوحِ مَطْمَحُ كُلِّ عَاقِلٍ، وَمَقْصَدُ كُلِّ لَبِيبٍ،  
وَمُبْتَغَى كُلِّ آوَابٍ، وَمُنْتَهَى أَمَلِ كُلِّ رَاغِبٍ فِي حَيَاةِ  
الْخَيْرِ لِنَفْسِهِ، سَاعٍ إِلَى خَلَاصِهَا مِنْ أَغْلَالِ الشَّقَاءِ،  
وَاسْتِنْقَازِهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْحَيْرَةِ وَمَسَالِكِ الْخِيْبَةِ  
وَأَسْبَابِ الْهَلَاكِ.

وَإِذَا كَانَ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي بُلُوغِ ذَلِكَ وَجْهَةٌ هُوَ  
مُؤَلِّئُهَا وَجَادَةٌ يَسْلُكُهَا فَإِنَّ الْمُؤَفَّقِينَ مِنْ أُولَى  
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي حَيَاتِهِمْ عَلَى هُدًى مِنْ  
رَبِّهِمْ وَاقْتِفَاءً لِأَثَرِ نَبِيِّهِمْ لَا يَمْلِكُونَ إِلَّا أَنْ يَذْكُرُوا  
- وَهُمْ يَلْعَقُونَ الْجِرَاحَ، وَيَتَجَرَّعُونَ مَرَارَةَ الْفُرْقَةِ  
وَعُصَصَ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَاتُلِ - لَا يَمْلِكُونَ إِلَّا أَنْ  
يَذْكُرُوا آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ وَهِيَ تَدْلُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ  
وَتَقُودُهُمْ إِلَى النِّجَاةِ حِينَ تُذَكِّرُهُمْ بِتَارِيخِ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
الْمُشْرِقِ الْوُضِيِّ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ كَيْفَ سَمَتْ وَعَلَتْ  
وَتَتَلَّقُ نَجْمَهَا وَأَضَاءَ مَنَارِهَا، وَكَيْفَ كَانَ الرَّعِيلُ  
الْأَوَّلُ مِنْهَا مُسْتَضْعَفًا مَهِيضَ الْجَنَاحِ، تَعْصِفُ بِهِ  
أَعَاصِيرُ الْبَاطِلِ، وَتَرْمِيهِ النَّاسُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ،  
فَأَوَاهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ نَصْرًا عَزِيمًا مُؤَزَّرًا، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ



نَعْمَهُ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتِ، وَرَزَقَهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَدَّكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِصُرِهِ. وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [الأنفال: ٢٦].

إنه إيواء إلهي، وتأييد رباني من الله القوي القادر القاهر الغالب على أمره، تأييد مُحقق وعده الذي لا يتخلف لهذه الأمة بالاستخلاف في الأرض والتمكين، وتبديل خوفها أمناً إن هي آمنت بالله وعملت الصالحات، «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٥٥].

### كيف بلغ الرعيل الأول من التقدم والرقي مبلغاً لم يسبقه إليه أحد

ولا غرو أن يبلغ ذلك الرعيل

الأول من التقدم والرقي مبلغاً لم

يسبقه إليه ولم يلحق به أحد عاش على هذه الأرض؛ لأن الإيمان دليله، ولأن الإسلام قائده، ولأن الشريعة المباركة منهجه ونظام حياته، فاستحق الخيرية التي كتبها الله لمن آمن به واتبع هدايته، وتبوأ مقام الشهادة على الناس يوم القيامة، «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]، «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» [البقرة: ١٤٣]. وإن آيات الكتاب الحكيم لتذكرهم أيضاً

أن الاستقامة على منهج الله واتباع رضوانه وتحكيم شرعه لا يكون أثره مُقتَصراً على الخطوة بالسعادة في الآخرة ونزول جنات النعيم فيها فحسب؛ بل يضمن كذلك التمتع بالحياة الطيبة في الدنيا، وتلك سنة من سنن الله في عباده لا تتخلف ولا تتبدل، «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [النحل: ٩٧]، وقال سبحانه: «الرَّكَتُبُ أَحْكَمُ أَيْنَهُ، ثُمَّ قِيلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ ۖ ۝ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ ۚ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ» [هود: ٣١].

فحين تكون حيدة الخلق

عن دين الله، والجفوة بينهم

وبين ربهم بالإعراض عن

منهجه؛ هنالك يقع الخلل،

ويثور الاضطراب المفضي

إلى فسادٍ وشرٍّ عظيم، عانت من

ويلاته الأمم من قبلنا، فحل الخصام بينهم،

واضطربت نار العداوة والبغضاء بعدما كانت

المحبة والألفة تظلمهم بظلالها، فنسوا حظاً

مما ذكروا به «فَاغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

إِلَى يَوْمٍ آتٍ فَكَيْفَ وَسَوْفَ يُنْشِئُهُمُ اللَّهُ يَمَّا كَانُوا

يَصْنَعُونَ» [المائدة: ١٤].

وهو خلل يتجاوز فسادهُ وتتسع دائرته،

فتشمل الأرض والبيئة كلها، «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ يَمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» [الروم: ٤١].





ذلك أنَّ الصلَّةَ وثيقةٌ بين الكونِ وبين ما نأتي  
وما نذر من أعمالٍ، فإنْ مشَّتْ على سَنَنِ قويمٍ  
وطريقٍ مُستقيمٍ بإدراكِ الغايةِ من خلقِ الإنسانِ،  
وتحقيقِ العبوديةِ لله ربِّ العالمين، والمُساورةِ  
إلى مَرْضَاتِهِ، والاستقامةِ على منهجه؛ فإنَّ اللهَ  
يُفيضُ عليهم من خَزَائِنِ رحمتهِ، ويُنزِلُ عليهم  
بَرَكَاتٍ من السَّمَاءِ، ويُفيءُ عليهم خيراتِ الأرضِ،  
كما عبَّرَ عن ذلك نوحٌ عليه السلام في دعوته  
لقومه وحَثَّهُ لهم على الإيمانِ بربهم والاستغفارِ  
لذنوبهم: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِئُكُمْ بِخَبَرِكُمْ أَصْحَابُ الْمَدِينَةِ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَاسَوْا بَنِي يُسُوفَ ﴿١٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَاكَ مِنَ الْمُجِيبِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتُنَا فِي مَاءِ الْمَتَى ﴿١٥﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَاكَ مِنَ الْمُجِيبِينَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتُنَا فِي مَاءِ الْمَتَى ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَاكَ مِنَ الْمُجِيبِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتُنَا فِي مَاءِ الْمَتَى ﴿١٩﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَاكَ مِنَ الْمُجِيبِينَ ﴿٢٠﴾

وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٢١﴾ نوح: ﴿٢٢﴾

١٠-١٢]، وقال عزَّ اسمُه في

شأنِ المُعَذِّبِينَ من أهلِ القرى:

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا

لَفَنَحْنًا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٠﴾ [الأعراف:

٩٦].

وتلك مساكنٌ وآثارُ الذين ظَلَمُوا

أنفُسَهم بنبيذِ كتابِ الله ورائهم ظُهيرًا،

واتخاذَهم أهواءَهم ألهةً مِن دونِ الله، واتِّباعَهم

ما أسخَطَ اللهَ، وكراهَتَهم رضوانَه؛ فكانت تلك

الديارُ مشاهدَ عِظَةٍ وذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ، «فَكَانَ

مِن قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَغَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ [الحج:

ولذا فإنَّ أُولَى النَّهْيِ لا يملكون وهم يسمعون

نداءَ الله يُتلى عليهم في كتابه إلا أن يُصيخوا

ويستجيبوا لله وللرسول ؛ إذ هي دعوةٌ تحيا

بالاستجابة لها القلوب، القلوبُ التي لا حياةَ لها

إلا بالإقبالِ على الله تعالى، وتحقيقِ العبوديةِ  
له، ومحَبَّتِهِ وطاعَتِهِ، والحذرِ من أسبابِ غضبه،  
وبمحَبَّةِ رسوله واتِّباعِ سُنَّتِهِ، والاهتداءِ بهُديِهِ،  
وتحكيمِ شرعه، «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ  
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ  
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنفال:

٢٤]. فَإِنَّهُ سبحانه يُحولُ بين المؤمنِ وبين الكفرِ،

وبين الكافرِ وبين الإيمانِ، كما قال ابن عباس

رضي الله عنهما، أي: فلا يستطيع أن يؤمن ولا

يكفر إلا بإذنه عز وجل.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه

أحمد في «مسنده» والنسائي وابن

ماجه في «سننهما» بإسناد

صحيح عن النّوّاس بن

سمعان أنّه قال: سمعتُ

النبي يقول: «ما من قلبٍ إلا

وهو بين إصبعين من أصابع

الرحمن رب العالمين، إذا شاء

أن يُقيمه أقامه، وإذا شاء أن

يُزيغه أزاعه»، وكان يقول: «يا مُقلبَ

القلوب، ثبَّتْ قلبي على دينك»، قال: «والميزانُ

بيد الرحمن يخفضُه ويرفعُه».

فاتقوا الله عباد الله، واستجيبوا لله

وللرَّسول، واذكروا أن ربَّكم قد ضَمِنَ لِمَن اتَّبَعَ

هُدَاهُ وسارَ على منهجه أن يُؤتِيَهِ المجدَ ويُبْلِغَهُ

الرَّفْعَةَ التي تُصْبُو إليها نفسُه، فقال عزَّ اسمُه:

«وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ [الزخرف:

وقال سبحانه: «لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ [الأنبياء: ١٠]، أي: شرفكم ومجدكم





الدنيا والآخرة.

فيا عبادَ الله، إنَّ المؤمنَ حينَ يقفُ على مُفترقِ طرقٍ، وحينَ تُعرضُ عليه شئى المناهج؛ لا تعتريه حيرةٌ ولا يُخالجه شكٌّ في أنَّ منهجَ ربِّه الأعلى وطريقَه هو سبيلُ النجاةِ وطريقُ السعادةِ في حياته الدنيا ويومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين.

وفي آياتِ الكتابِ الحكيمِ مما قصَّ الله علينا نباه في شأنِ أبينا آدمَ عليه السلام حينَ أُهبطَ من الجنةِ بتأثيرِ إغواءِ الشيطانِ وتزيينِ المعصيةِ له أَوْضَحَ الأدلةَ على ذلك. فأما المُتَّبِعُ

هُدى ربِّه فهو السعيدُ حقاً، « قَالَ أَهْبِطَا

مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » [طه:

١٢٣]، وأما المُعرِضُ عن

ذكرِ ربِّه بمخالفةِ أمرِه وأمرِ

رسولِه وبالأخذِ من غيرِه

فعاقبةُ أمرِه خُسراً ومعيشةُ

ضنكاً، « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ

لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى » [طه: ١٢٤-١٢٦].

إنها معيشةٌ يُصوِّرُ واقعها الإمامُ الحافظُ ابن كثيرٍ رحمه الله بقوله: «أي: ضنكاً في الدنيا؛ فلا طمأنينةَ له، ولا انشراحَ لصدره؛ بل صدره ضيقٌ حرجٌ لضلاله وإن تنعمَ ظاهره، ولبسَ ما شاء، وأكلَ ما شاء، وسكنَ حيث شاء؛ فإن قلبه ما لم يخلصَ إلى اليقينِ والهُدى فهو في قلقٍ وحيرةٍ وشكٍّ، فلا يزالُ في ريبه يتردد، فهذا من ضنكِ المعيشةِ» اهـ.

أعاذنا الله منها، ومن العمى بعد

الهدى، وجعلنا ممن أنابَ إلى ربِّه

وتابَ إليه فهُدى.

فاتقوا الله عبادَ الله،

واتخذوا مما جاءكم من ربِّكم

من البيناتِ والهُدى خيرَ عُدَّةٍ

تبلغون بها سعادةَ الآخرةِ

والأولى.

وصلُّوا وسلِّموا على خيرِ

الورى...



## ■ ■ ■ اعتذار ■ ■ ■

يعتذر رئيس تحرير مجلة التوحيد عن كتابة كلمة التحرير هذا الشهر، وذلك لسفره إلى تركيا لحضور فعاليات مؤتمر رابطة الصحافة الإسلامية بتركيا، ويواصل معكم الشهر القادم بإذن الله تعالى وحوله وقوته.





# تفسير سورة الصافات

الحلقة الخامسة



إعداد:  
د/ عبد العظيم بدوي

نائب الرئيس العام

قال تعالى: « وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَخَيَّرْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَبِ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَخَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرَبَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَمُتَرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَلَاءِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُؤَسَّسْ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْغَمَّةُ الْخَوْفُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَلْنَا عَلَيْهِ سَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ آلٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَتَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ »

[الصافات: ١١٤ - ١٤٨]

ما زال الحديث موصولاً في الإشارات اللطيفة الموجزة في قصص الأنبياء عليهم السلام.

قصة موسى وهارون:

« وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ أَي أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمَا، وَنَعِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكُونُ بِجَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، وَالْمَنَافِعِ نَوْعَانِ: دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ، وَالدُّنْيَوِيَّةُ أَعْظَمُ مِنَ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْعَمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ



بنعم كثيرة، دينية ودنيوية، فمن النعم الدينية أن الله سبحانه وتعالى اجتباها، واصطفاهما، واختارهما، ونبأهما، وأرسلهما إلى فرعون وملئه. وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ هذا النوع الثاني من النعم وهو دفع المضار، والكرب العظيم هو استعباد فرعون لبني إسرائيل، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ [القصص: ٤]، وَلَقَدْ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ أَلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ [الدخان: ٣٠-٣١]، قاله سبحانه نَجَّى موسى وبني إسرائيل من الكرب العظيم، ومن العذاب المهين، الذي أذاقه فرعونُ بني إسرائيل. وَصَرَّيْنَاهُمْ فَاكْنُزًا لَهُمُ الْفَالِغِينَ ﴿١١٦﴾ نصرنا موسى وهارون وبني إسرائيل فكانوا هم الغالبين، وقد بين الله تعالى كيف نصرهم في مواضع كثيرة: كما في سور: يونس، والأعراف، والشعراء. وَءَاتَيْنَاهُمَا أَيُّ مَوْسَى وَهَارُونَ «الْكِتَابَ التَّسْنِينَ» ﴿١١٧﴾ الكتاب البين الواضح، وهو التوراة، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ أي القيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو دين الإسلام؛ فإنه الطريق الموصلة إلى الحق والصواب عقلاً وسمعاً، أو إلى المطلوب وهو الجنة، وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرَةِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وقد تقدم الكلام على هذه الآيات.

#### قصة إيلياس عليه السلام:

«وَلِإِنَّا لِنَاسٍ لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَلَا تَخَافُونَ اللَّهَ، أَلَا تَخْشَوْنَ غَضَبَ اللَّهِ، أَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ. «أَنْدَعُونَ بَعْلًا» صنمًا كانوا يعبدونه، فانكر عليهم نبيهم عبادته، فقال: «أَنْدَعُونَ بَعْلًا» اتعبدون صنمًا لا يبصر ولا يسمع، ولا يتكلم، ولا يضر ولا ينفع، «وَتَذَرُونَ» أي وتتركون عبادة «أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾» وهو «اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾» فالذي يستحق العبادة هو الله؛ لأنه «الَّذِي خَلَقَ مُوسَى ﴿٢﴾ وَالْإِسْرَءِيلَ فَهَدَىٰ» [الأعلى: ٢-٣]، «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» [النحل:

١٧]؛ ولذلك لما أمر الله الناس بعبادته ذكر خلقه لهم ولغيرهم، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢١-٢٢]، أي فلا تجعلوا لله أشباهًا ونظراء من المخلوقين، فتعبدونهم كما تعبدون الله، وهم مثلكم مخلوقون، والحال أنكم تعلمون أن الله تعالى ليس له شريك في الخلق، وهو كذلك ليس له شريك في العبادة.

«فَكَذَّبُوهُ» أصرروا على الشرك، واستكبروا عن التوحيد، فحققت عليهم كلمة العذاب، ولذلك قال تعالى: «فَأَنَّهُمْ لَمُحَضَّرُونَ ﴿١٢٧﴾» أي في العذاب المهين يوم القيامة بسبب شركهم بالله وعبادتهم غير الله؛ لأن الله قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» [النساء: ٤٨]، وقال: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» [المائدة: ٧٢].

«إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾» الذين أخلصهم الله لنفسه فاخلصوا العبادة لله، الذين عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، فالولئك في جنات النعيم. «وَرَزَّكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾» [الصافات: ١٢٩-١٣٢]، وقد تقدم الكلام على هذه الآيات.

#### قصة لوط عليه السلام:

«وَأَنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا غَوْرًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٣٥﴾» وكان لوط ابن أخي إبراهيم عليه السلام، هاجر معه من العراق واستقر في الشام، ونبأه الله تعالى وأرسله إلى تلك القرى، وكانوا قوم سوء، كانوا مع شركهم يأتون الفاحشة التي ابتدعوها ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وهي الاستغناء بوطء الرجال عن النساء، وحاول لوط عليه السلام جاهداً أن يثنيهم عن الفاحشة، وعن الشرك بالله عز وجل، لكن القوم أصرروا واستكبروا استكباراً، «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ مَنُشُورٍ



ولذلك أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة بعدما اشتد بهم عذاب قريش واضطهادهم، وظل هو صلى الله عليه وسلم صابراً محتسباً، وكان أبو بكر رضي الله عنه كلما همُّ بالهجرة يقول له: اصبر يا أبا بكر لعل الله أن يجعل لك صاحباً، فكان أبو بكر يفهم أنه يعني نفسه.

**على الداعية أن لا يغير البيئة حتى يستخير ربه:**

لما هجر يونس عليه السلام قومه وخرج من بينهم؛ «إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» (١٠)، وكان من عادتهم إذا كان الحمل ثقيلاً على السفينة أن يلقيوا أحد الركاب حتى يخف الحمل وتسير السفينة، فقالوا: لا بد من إلقاء بعض الركاب حتى يخف الحمل، فهم يونس عليه السلام بإلقاء نفسه، وهم يعرفون أنه نبي فامتنعوا عن إلقاءه، فعزم فامتنعوا، فلما راوا إصراره اتفقوا على إجراء القرعة، «فَسَاهَمَ» أي اقترح مع ركاب السفينة، فخرج سهم يونس عليه السلام «فَكَانَ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ الْمُدْحَضِينَ» (١١)، أي المغلوبين بالقرعة، «فَالْتَمَمَهُ الْخَوْفُ وَهُوَ مُلِيمٌ» (١٢)، أي آت بما يُلام عليه، وهو هجره قومه دون أن ياذن له ربه.

لذلك يجب على الداعية إذا كان في مكان ما يدعو فيه الناس إلى الله تعالى، وبدأ له أن يغير البيئة، يجب عليه أن لا يستعجل بتغيير البيئة حتى يستخير الله تعالى، فيقسم الله له الخير، فالله تعالى يقول: «وَاللَّهُ يَكْفُلُ وَأَنْتُمْ لَا تَكْمُلُونَ» [البقرة: ٢١٦]، فإذا كان الداعية في بيئة ووقع في قلبه أن يغيرها، فلا بد له من الاستشارة، أن يتبرأ من حوله وقوته، ويلجأ إلى حول الله وقوته، وأن يتوسل إلى الله بعمل صالح أن لا يكله إلى نفسه في هذا الأمر، فربما رأى الداعية بعض الأماكن خيراً له، وخيراً من بيئته التي هو فيها، ورجا أن

﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٢-٨٣]، فالله سبحانه وتعالى يحذر كفار قريش، وكانت لهم أسفار إلى الشام واليمن، وهما رحلتا الشتاء والصيف، وكانوا يمرون بهذه القرى المدمرة البائدة، فانكر الله عليهم عدم الاعتبار بما أصاب القوم، فقال: «ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ» (١٣) «وَلَنَكُورُ لَكُمْ عَنْهُمْ مُصْبِحِينَ» (١٤) «وَيَأْتِلُ أَفْلا تَعْقِلُونَ» (١٥) إنكم تمرّون عليهم بالليل وبالنهار، فاعتبروا واحذروا! لأنهم لما كذبوا رسلكم كانت عاقبتهم كما ترون، فاحذروا أن تكونوا مثلهم، فإن العاقل من اتعظ بغيره.

**قصة يونس عليه السلام:**

«وَإِذْ يُوسُفُ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ» (١٦) سماه النبي صلى الله عليه وسلم يونس بن متى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» [متفق عليه].

ولقد أرسله الله تبارك وتعالى إلى نينوى بالموصل بالعراق، فلبث فيها سنين يدعوهم إلى التوحيد والإيمان بالله رب العالمين، لكن القوم لم يستجيبوا له مع طول المدة، ولم يؤمنوا به، فلما أصرّوا على الكفر خرج من بينهم غضبان لربه أنهم لم يؤمنوا، ولما ياذن

الله تبارك وتعالى له في الهجرة، والواجب على النبي ألا يهجر قومه حتى ياذن الله تعالى له، لكن يونس عليه السلام لما غضب على قومه خرج من بينهم دون أن ياذن الله له، فكان هذا ذنباً عظيماً من يونس، فعاقبه الله تعالى بالحبس في سجن لم يسجن فيه غير يونس عليه السلام وهو بطن الحوت، ولذلك أمر الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر، ونهاه عن الاستعجال، فقال: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ» [القلم: ٤٨]، إياك أن تهجر قومك دون أن ياذن الله لك، اصبر عليهم وتحملهم حتى يأتي أمر الله،





الذي كان فيه.

« وَأَنْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِّنْ يَّقِطِينَ » (١٦١) قالوا شجرة اليقطين هي شجرة القرع؛ لأن ورقها عريض، والذباب لا يسقط عليها، فحماء الله تبارك وتعالى بهذه الشجرة من حر الشمس، وأذى الذباب، وخاصة أنه سقيم.

« وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » (١٦٧) فَأَمَّا مَن مَّتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٦٨) وكان القوم حين فقدوه تأكدوا من صدق كلامه أن العذاب سيحل بهم فأمموا أجمعون، وخرجوا إلى الصحراء بأولادهم وبهائمهم رجالاً ونساءً وأطفالاً ورُضْعاً، يجارون بالدعاء والتوبة والاستغفار، فاستجاب الله لهم، وتاب عليهم، ورفع عنهم العذاب، ورد عليهم يونس عليه السلام، وسنة الله في الكافرين أن العذاب إذا نزل بهم فأمموا لم ينفعهم الإيمان، كما قال تعالى: « فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ » (٨٤) فَلَمَّا يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا »

[غافر: ٨٤ - ٨٥]، لكن الله تعالى استثنى من هذه السنة قوم يونس، ولذلك قال تعالى: « فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُّوشِكُ لَمَّا ءَامَنُوا كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ

الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » [يونس: ٩٨]. « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » (١٦٧) قال بعض المفسرين: أو هنا للإضراب بمعنى بل، وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون، فهو خبر مقطوع أنهم أكثر من مائة ألف، قالوا: كانوا مائة ألف وعشرين ألفاً، وقالوا: مائة وثلاثين ألفاً، والله تعالى أعلم.

وقال بعضهم: « فَأَمَّا مَن » في نظر الرائي، إذا أحصاهم قال: مائة ألف أو يزيدون.

« فَأَمَّا مَن » لما رجع إليهم يونس عليه السلام « فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » (١٦٨).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

تكون الدعوة هناك أحسن، فخرج دون استشارة، فكانت العقابة التي لا تُحمد، وكانت البيئة التي انتقل إليها شراً من البيئة التي انتقل منها.

**تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ:**

« فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ » (١٦٣) لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٦٤): قال بعض أهل العلم: المراد بالتسبيح نداؤه في بطن الحوت، « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضًى فَلَمْ أَنْ لَّنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » [الأنبياء: ٨٧]، فنفعه هذا التسبيح وهذا الاعتراف بالذنب والخطيئة وظلم النفس، فأنجاه الله سبحانه وتعالى من الحبس في بطن الحوت، ولولا هذا التسبيح للبت في بطن الحوت إلى يوم القيامة. هذا رأي.

والرأي الثاني ولعله الأرجح « فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ » الذاكرين العابدين الحامدين قبل هذا البلاء، وقبل هذه المحنة، لولا ذلك « لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » فشفع الله تعالى في يونس وقت المحنة صالح عمله الذي قدّمه في وقت الرخاء، ومن هنا

جاء الحديث: « تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ » [ابن ماجه ٢٩٥٨ وصححه الألباني].

فإذا كنت في حالة النعمة والمنحة مسبحاً مهلاً مكرراً حامداً عابداً ذاكراً، فإنك إذا ابتليت بالنقمة، وابتليت بالبلاء،

فدعوت الله سبحانه وتعالى شفع الله فيك ماضيك الحسن، وشفع فيك سابق عملك الصالح، ونجّاك مما وقعت فيه من الضيق، ومما نزل بك من الهم والبلاء، والكرب والخطب.

قال بعض السلف: من أراد أن يعرفه الله في الشدة، فليعرف الله في الرخاء، فإن يونس لما وقع في بطن الحوت، قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فقال الله تعالى: « فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ » لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٦٣).

« فَبَدَّنَهُ » النبذ معناه الطرح والإلقاء، أي طرحناه وألقيناه « بِالْعَرَاءِ » الخلاء الواسع « وَهُوَ سَقِيمٌ » (١٦٥) وهو متعب، كليل، عليه؛ من الضيق





# بدع الجنائزات والمآتم

بقلم فضيلة الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ

**محمود شلتوت**

شيخ الأزهر الأسبق

- رحمه الله -

تطهير البلاد من هذه العادات السيئة، فتريح الناس من مساوئها وتغسل عنهم أدرانها، وتزيل في الوقت نفسه عن الدين وصمة الحقها به جهل العامة، ومسيرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة.

ونبادر نحن الآن ببيان حكم الإسلام في أشهر ما اعتاده الناس في الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ما هو معروف بأيام التعزية:

## الحكمة في تشييع الجنازة

وينبغي أن يعرف أولاً أن الغرض من تشييع الجنازة، هو الاعتزاء بالموت، واستحضار جلاله، فيقضي على غطسة النفوس الجامحة التي يأخذها الغرور فتتهتك الحرمات، وتعبث بالحقوق، وتستهن بالحياة، وقد شرع الإسلام تشييع الجنازة وحث عليه، وحبب فيه، وجعل به وعليه الأجر العظيم، لتلك الحكمة السامية، حكمة الاعتزاء، ومما جاء في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «عودوا المرضى، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» (البخاري في الأدب المفرد ٥١٨) (١).

وفي تذكر الآخرة التي يجد فيها كل امرئ ما قدمت يده، ما يقتلع من النفوس طغيانها، ويردها إلى قسطها العادل في هذه الحياة، وتحصيلاً لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ، طلب الشارع الصمت من المشيعين حتى تخلص العظة، وتتمكن الذكرى من القلوب.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

تمر بالناس فترات، ينسون فيها آداب دينهم وأحكام شرعهم، وتميل نفوسهم تبعاً للشهوات والأهواء، أن تلتزم مظاهر خاصة، وتشتهر هذه المظاهر عنهم، وتسري إلى غيرهم، وتصير بعد ذلك، عادات عامة وتقاليد تغشى القرى والمدن، وتصير في أذهان كثير من الناس، أموراً مطلوبة، يلحق النقص أعمالهم إذا لم تكن موجودة.

ومن هنا حدثت بدع ومنكرات في الجنائز والمآتم والأفراح في سائر أنحاء المجتمعات وصار الحكم على المجتمع بالتقدم والتأخر معقوداً بما لهذه المظاهر من آثار سيئة أو آثار حسنة، وقد تفشى في بلادنا كثير من المظاهر، اعتادها الناس في مآتمهم، وهي مما يمجتها الشرع ويأبأها الخلق الكريم، وقد تمسكوا بها، حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لا يفهمون حقيقة الإسلام، أنها من الشئون التي يطلبها الشرع ويقرها الدين، وبذلك ألصقوا بالدين ما ليس منه، وصوروه أمام الناقدین بصورة تسعفهم بأشد وجوه النقد والتجريح.

وإنه ليجب على علماء الدين أن يبينوا للناس حكم الدين في هذه البدع وتلك التقاليد، كما يجب على جهات التنفيذ ذات الشأن في تلك العادات، أن تعمل على



## حرمة رفع الصوت بالذكر:

وبهذا الأصل حرم رفع الصوت في تشييع الجنازة ولو بالذكر وقرأة القرآن، وطلب الاستغفار للميت.

ومما جاء في هذا أن أحد المشيعين لجنازة على عهد أصحاب رسول الله رفع صوته بقوله: استغفروا للميت، فقال له الأصحاب: لا غفر الله لك.

وإذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت، وهو في ذاته عبادة، بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحبه المقت والتشنيع والدعاء عليه إذا صدر منه في تشييع الجنازة، فما بالنا بالصياح، والندب، والنياحة، وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة!!

إن هذه المظاهر فضلاً عن أنها تحول دون التذكر والاتعاظ المقصودين من تشييع الجنازة، تثير الإحزان وتبعث الأسى، وتخلع القلوب، وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار، وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله.

## على النائحة سريال من قطران:

ومن هنا أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريماً قاطعاً لا شك فيه، وقد ورد فيها من التحذير والوعيد ما يجدر بالمسلم أن يرتدع به، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سريال من قطران، ودرع من جرب» (مسلم ٢٢٠٣). والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملابسة هذه الظواهر، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوة الجاهلية» (الترمذي ٩٩٩ (٢)).

وقد جاء صريح التبري من فاعل هذه الظواهر في حديث أبي موسى الأشعري: «أنا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة» (البخاري ١٢٩٦).

والصالقة: هي التي ترفع صوتها بالندب والنياح، والحالقة: هي التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثوبها زيادة في الهلع.

## المشروع الإنساني:

وقد أدرك المشروع الإنساني ما في هذه المظاهر من تكدير وإيلام، وقدر ما فيها من تكدير راحة السكان، فخص في قانون العقوبات على عقوبة من يرتكب هذه المظاهر

الغرض من تشييع الجنازة، هو الاتعاظ بالموت، واستحضار جلاله، فيقضي على غطرسة النفوس الجامحة التي يأخذها الغرور فتتهلك الحرمات، وتعبث بالحقوق، وتستهبين بالحياة، وقد شرع الإسلام تشييع الجنازة وحث عليه، وحبب فيه، وجعل به وعليه الأجر العظيم، لتلك الحكمة السامية، حكمة الاتعاظ

في الجنازات، وليس من ريب أن تكدير راحة السكان جهة أخرى يابها الإسلام، ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها.

## عمر رضي الله عنه والنائحة:

وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاء، فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضرباً حتى بلغ النائحة، فضربها حتى سقط خمارها، وقال لمن معه: اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها، إنها لا تبكي لشجوكم، إنها تريق دموعها على أخذ دراهمكم، إنها تؤذي موتاكم في قبوركم، وأحياءكم في دورهم، إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به، وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه.

## إلى المشروع العربي الذي التحف الإسلام من أول

### عهده:

وإذا كنا نحس من ظواهر الماتم والجنازات الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة، الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحي، وإضاعة المال في غير نافع، وكلها عوامل تفت في عضد الأمة، وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفة، فجدير بالمشروع العربي، وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمى بن الخطاب، ويرعى هذه الشؤون بتشريع حازم حكيم، عملاً بمبادئ الإسلام، وتحقيقاً لمظاهر الخلق الكريم، وكذلك جدير بسلطة التنفيذ العربية وهي أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة



جادة صادقة على تنفيذ ما يتخذه المشرع وقاية للمجتمع من شر هذه الظواهر.

### خروج النساء في تشييع الجنازة:

وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلازم خروج النساء في تشييع الجنازة، فضلاً عما ينحدر إليه من التوغل في مظاهر الهلع: من شق الثياب، واختلاطهن بالرجال، مكشوفات الرؤوس المنقوشة، والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق، فإنه مما لا ريب فيه أن خروجهن في تشييع الجنازة يكون من أشد المحرمات وأسوأ العادات، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجعهن في تشييع الجنازة وقال لهن: «ارجعن مازورات غير ماجورات» (ابن ماجه ١٥٧٨). وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والإنكار.

### إقامة الماتم ومجتمع العزاء:

أما إقامة الماتم ليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمة إذا كان على الهيئة التي نعهدها اليوم من إقامة السرايدات التي تتطلب نفقات باهظة في غير غرض صحيح، وتشتد الحرمة إذا كان في الورثة قاصرٌ يحمل نصيبه من هذه النفقات، أو كان أهل الميت في حاجة إلى ما ينفق في هذا السبيل.

وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال عن طريق الربا كما يفعله بعض الناس التماساً للشهرة، وقد كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم، وأن يعزى أهل الميت حين المقابلة في الثلاثة الأيام الأولى، ولم يثبت عن مسلمي الصدر الأول أنهم جلسوا في مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم في موتاهم.

### الأسوة الحسنة الدائمة:

ومن المبادئ التي وضعها الإسلام، ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام، ولا بمختلف الأمكنة والأشخاص قول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) (الأحزاب: ٢١).

وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع، وفيه قال الإمام الشافعي: وأكره الماتم. وهو الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المثونة.

تأتي بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التي ينفرد منها الأدب، ويندى لها الجبين: عادة الخروج إلى المقابر والمبيت فيها، ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التي تؤذي الخلق الكريم، وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم «لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» (أبو داود ٣٢٣٦) (٣).

وقد سبق أن بعض الهيئات التنفيذية أعلنت حظر المبيت في المقابر تلافياً لهذه المخازي، ولكن لا ندري ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الإعلان الكريم.

نعم: إن زيارة المقابر مشروعة، ولكن لها أدب يجب أن يُرعى، وحرمة ينبغي أن يُحافظ عليها، والمقصود منها هو الدعاء للميت، والاتعاظ بالموتى، هذا في زيارة الرجال، أما زيارة النساء، فمن الفقهاء من حرمها مطلقاً للشباب والعجوز، ومنهم من أباحها للعجوز، وقال ابن الحاج من كبار المالكية: إن هذا الخلاف في نساء زمنهم، مع ما يعلم من عاداتهم في الاتباع، أما خروجهن في هذا الزمان فمعاد الله أن يقول عالم أو من له غيرة في الدين بجواز ذلك، فإن وقعت ضرورة للخروج، فليكن ذلك على أدب الشرع من الستر، لا على ما يعلم من عاداتهن الذميمة في هذا الزمان.

أما الصدقات فهي من البر، بشرط ألا تكون على الوجه الذي حظره الشارع.. كنهب الحيوانات عند خروج الجنازة، وعند وصولها إلى القبر، ففيها الرياء الذي يحبط الأعمال ويضيع ثوابها.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح عند القبور بقوله: «لا عقر في الإسلام» (أبو داود ٣٢٢٢) (٤). والسنة في الصدقة الإسرار، وتوخي المحتاجين، وذلك أرجى للخير، وأدعى إلى القبول، (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَحْتَمِلُوا مِنْهَا وَيُؤْتُواهَا الْمَقْرَةَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (البقرة: ٢٧١).

والحمد لله رب العالمين.

- ١- صححه الألباني.
- ٢- صححه الألباني.
- ٣- ضعفه الألباني.
- ٤- صححه الألباني.





الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً مباركاً فيه، ملء  
السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء ربنا  
من شيء بعد، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير  
الخلق سيد ولد آدم، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن الصحابة والتابعين  
وقوة الحفظ لديهم، وتكلمنا عن إذنه صلى الله عليه وسلم  
بكتابة السنة، والجمع بين أحاديث النهي وأحاديث الإذن،  
ونكمل في هذا العدد، فنقول وبالله التوفيق وبه الثقة:  
**شبهة امتناع الصحابة رضي الله عنهم عن كتابة السنة  
وتدوينها**

فإن قيل: قد كان الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم  
- يمتنعون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة  
السنة وتدوينها، بل وأحرقوا ما كتب منها، واستدلوا على  
فعلهم هذا بنهي صلى الله عليه وسلم عن كتابتها، وهذا كله  
يدل على عدم حجية السنة، وعلى أن نهيه كان متأخراً عن  
الإذن وناسخاً له، وإلا لعملوا بمقتضى الإذن.

**فالجواب على ذلك من وجوه:**

**أولها:** أنهم لم يكونوا مجمعين على عدم كتابة السنة،  
ولا على محو ما كتب أو تحريقه، وإنما أباح أكثرهم الكتابة  
واحتفظ بما كتب، والبعض كان يكتب بالفعل، ومن ذلك:  
١- لما وجه الصديق - رضي الله عنه - أنس بن مالك  
إلى البحرين عاملاً على الصدقة كتب لهم: «إن هذه فرائض  
الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
المسلمين، والتي أمر الله عز وجل بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعط،  
ومن سئل فوق ذلك فلا يعط»... الكتاب (النسائي ٢٤٤٧  
وصححه الألباني).

٢- روى مسلم عن ابن أبي مليكة أنه قال: «كتبت إلى  
ابن عباس رضي الله عنهما أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي  
عني، فقال: ولد ناصح، أنا أختار له الأمور اختياري وأخفي،  
فدعا بقضاء عليّ فجعل يكتب منه أشياء، ويمر بالشيء  
فيقول: والله ما قضى بهذا عليّ إلا أن يكون ضلّ» (مسلم  
٧).

٣- وروى عن طاوس أنه قال: «أتي ابن عباس - رضي  
الله عنهما - بكتاب فيه قضاء عليّ - رضي الله عنه -  
فحماءه إلا قدرًا، وأشار سفيان بذراعه» (أخرجه مسلم في  
مقدمة صحيحه (١٣/١-١٤)).

٤- وروى أحمد عن القعقاع بن حكيم أنه قال: «كتب  
عبد العزيز بن مروان إلى ابن عمر - رضي الله عنهما -:  
أن أرفع إليّ حاجتك، فكتب إليه ابن عمر: إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إن اليد العليا خير من اليد



# السنة في المصادر الثاني للتشريع

الحلقة الرابعة



إعداد / زكريا حسيني محمد





**قال عمر رضي الله عنه:**  
**اياكم والرأي، فإن أصحاب**  
**الرأي أعداء السنن، أعيتهم**  
**الأحاديث أن يحفظوها.**

**هدي محمد صلى الله عليه**  
**وسلم.**



التحديث في جميع الأحوال، ولا أن بعضهم امتنع أحياناً؛ لكون ذلك الامتناع ناشئاً عن عدم حجية السنة، وكيف يصح هذا التوهم، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحديث وحثهم على التبليغ لما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم إلى من بعدهم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نُصِرَ الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فَرُبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى لَه مِنْ سَامِعٍ». [الترمذي ٧٥٦٢ وصححه الألباني]. وقال فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما -: «تسمعون ويُسمَعُ منكم، ويُسمَعُ ممن سَمِعَ منكم» (أبو داود ٣٦٥٩ وصححه الألباني).

وقد تواتر عن الصحابة رضي الله عنهم - سواء منهم من حَدَّثَ ومن امتنع عن التحديث - أنهم كانوا أحرص الناس على التمسك بالسنة، وعلى تبليغها والتحديث بها، والاحتجاج بها على الغير، وعلى الأخذ بها والاعتناء بها إذا احتج بها الغير، عادلين عن آرائهم، وعلي الرجوع إليها فيما يطرأ من الحوادث، وعلى حض غيرهم على العمل بها، وذلك كله من غير نكير من أحد.

فابو بكر رضي الله عنه يحتج بحديث: «الأئمة من قريش» (مسند أحمد وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥٢٠) على الأنصار يوم السقيفة فيقبلون منه، دون نكير من أحد، وكذلك يحتج بحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» (مسلم ١٧٥٧) على فاطمة رضي الله عنها فتقبل منه، وعمر يحتج على أبي بكر رضي الله عنهما

السفلي، وابدأ بمن تعول». ولستُ أسالك شيئاً ولا أرد رزقاً رزقنيه الله منك» (أحمد ٤٤٧٤).

٥- روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك قال محمود: قدمت المدينة فلقيت عتيان فقلت: حديث بلغني عنك، قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلي، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه، فدخل وهو يصلي في منزلي، وأصحابه يتحدثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن نخشم، قالوا: ودوا أنه دعا عليه فهلك، وودوا أنه أصابه شر، ففرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، وقال: «اليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟». قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه، قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه». قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتبه، فكتبه (مسلم ٣٣).

وهناك عشرات الآثار، بل مئات الآثار التي تدل على وجود الكتابة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة رضي الله عنهم.

**ثانيها:** أن محو ما كتب أو تحريقه والنهي عن الكتابة الحاصل من بعض الصحابة؛ لو سلم أنه حجة فليس فيه دلالة على عدم حجية السنة، وذلك لما تقدم من أن نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكتابة لا يدل على عدم حجية السنة، وإنما كان النهي لعلل أخرى.

**ثالثها:** أن هذه الأمور لا دلالة فيها على أن النهي متأخر عن الإذن وناسخ له؛ لأنه يمكن أن يقال: إن كلاً من النهي والإذن عام في جميع الأحوال؛ وعليه فقد استمر هذا البعض على هذه الأمور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم لم يطلعوا على إذنه، واعتقدوا استمرار الحكم وعدم نسخه، كما يمكن أن يقال مثل ذلك في التدوين وجمع السنة في كتاب واحد مع القرآن.

### **شبهة امتناع الصحابة عن التحديث بالسنة ونهيهم عنه**

فإن قيل: قد ظهرت الحكمة من امتناعهم عن كتابة السنة وتدوينها، ولكن ماذا نقول في امتناعهم عن التحديث بها ونهيهم عنه؟ أفلا يدل حصول ذلك منهم على أن عدم حجية السنة كان متقررًا عندهم، وأنهم علموا إرادة الشارع ألا تنقل حتى لا يتخذها الناس دليلاً على الأحكام الشرعية؟

### **والجواب على ذلك يتضح فيما يلي:**

**أولاً:** لا يصح أن يتوهم متوهم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امتنعوا كلهم عن



بحديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». فريد عليه أبو بكر بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: «إلا بحقها» (متفق عليه).

ويحتج أيضاً عمر رضي الله عنه وهو يقبل الحجر الأسود بقوله: «لولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلتك» (متفق عليه)، ويُحدث على المنبر بحديث: «إنما الأعمال بالنيات..» (البخاري ١) ويقتنع بحديث الاستئذان الذي رواه أبو موسى بعد أن شهد بسماعه أبو سعيد الخدري رضي الله عنهما (البخاري في الأدب المفرد ٤٣٦ وصححه الألباني).

وهو أيضاً القائل: إياكم والرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعتبهم الأحاديث أن يحفظوها، وهو القائل كذلك: خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وقال أيضاً - رضي الله عنه -: سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى. ويقول علي رضي الله عنه: «إذا حدثتكم - وفي رواية: إذا حدثتكم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، فظنوا به الذي أهدأ والذي هو أتقى، وفي رواية: فظنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم أهناه وانتقاه وأهداه».

ويحتج ابن مسعود رضي الله عنه بحديث: «لعن الله الواشمة» (متفق عليه). ويروي حديث: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (متفق عليه). محتجاً به على عثمان رضي الله عنه لما عرض عليه الزواج.

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول له ابن عمر رضي الله عنهما: «كنت ألزمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه». وبترحم عليه في جنازته، ويقول: «كان يحفظ على المسلمين حديث نبيهم». ويقول أبو هريرة رضي الله عنه فيما يرويه البخاري رحمه الله: «إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا إيمان في كتاب الله ما حدثت حديثاً: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى مُّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (البقرة: ١٥٩، ١٦٠).

إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشعب بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون» (متفق عليه). وأبو ذر رضي الله عنه يقول: «لو وضعتم

أفيسوغ لعاقل بعد أن عرف هذا أن يتصور أن الإسلام هو القرآن وحده، وأن السنة وما أجمع عليه الصحابة ليس بحجة؟ وأن نهى صحابي أو اثنين أو أكثر عن التحديث دليل على عدم حجية السنة بعد أن عرفت أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون بكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتخذونه حجة فيما يَعرَ لهم من الأمور، وما يحصل من الحوادث؟

**الأسباب التي حملت الصحابة على الامتناع والنهي**  
مما سبق يتبين أن هناك أسباباً حقيقية حملتهم على الامتناع عن التحديث والنهي عنه - بخلاف ما توهمه من يتوهم أن ذلك كان لعدم حجية السنة عندهم - وهذه الأسباب نجملها فيما يأتي:

السبب الأول: أن بعض الآثار التي تمسك بها أصحاب الشبهة تفيد أن الصحابة إنما كانوا ينهاون عن الإكثار من التحديث - لا عن التحديث بالكلية -؛ وذلك خشية وقوع المكثر في الخطأ وهو لا يشعر، فيتخذ حديثه الذي أخطأ فيه حجة يعمل بها إلى يوم القيامة، فلذلك كانوا يتحرزون أعظم التحرز، ويقلون من التحديث، ولا يحدثون إلا بما يتقنون به من أنفسهم، ومن كان منهم وثقاً من نفسه فقد أكثر من التحديث.

وهذه الخشية منهم دليل على عظم شأن السنة في نفوسهم، وأنها حجة في الدين يجب العمل بها

ويعتبر أيضاً عمر رضي الله عنه وهو يقبل الحجر الأسود بقوله: «لولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلتك» (متفق عليه)، ويُحدث على المنبر بحديث: «إنما الأعمال بالنيات..» (البخاري ١) ويقتنع بحديث الاستئذان الذي رواه أبو موسى بعد أن شهد بسماعه أبو سعيد الخدري رضي الله عنهما (البخاري في الأدب المفرد ٤٣٦ وصححه الألباني).

وهو أيضاً القائل: إياكم والرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعتبهم الأحاديث أن يحفظوها، وهو القائل كذلك: خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وقال أيضاً - رضي الله عنه -: سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى. ويقول علي رضي الله عنه: «إذا حدثتكم - وفي رواية: إذا حدثتكم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، فظنوا به الذي أهدأ والذي هو أتقى، وفي رواية: فظنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم أهناه وانتقاه وأهداه».

ويحتج ابن مسعود رضي الله عنه بحديث: «لعن الله الواشمة» (متفق عليه). ويروي حديث: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (متفق عليه). محتجاً به على عثمان رضي الله عنه لما عرض عليه الزواج.

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول له ابن عمر رضي الله عنهما: «كنت ألزمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه». وبترحم عليه في جنازته، ويقول: «كان يحفظ على المسلمين حديث نبيهم». ويقول أبو هريرة رضي الله عنه فيما يرويه البخاري رحمه الله: «إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا إيمان في كتاب الله ما حدثت حديثاً: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى مُّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (البقرة: ١٥٩، ١٦٠).

إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشعب بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون» (متفق عليه). وأبو ذر رضي الله عنه يقول: «لو وضعتم



يشير إلى هذا السبب قول عمر رضي الله عنه: «إنكم تاتون بلدة لأهلها دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث». وهذا يقع كثيراً الآن، فالإنسان إذا وُجِّه لحفظ الحديث أو تعلم الفقه أو غيره، ولما يحفظ القرآن؛ فإنه نادراً ما تكون له همة بعد ذلك لحفظ القرآن الكريم.

### السبب الثالث:

أنهم إنما نهوا عن الإكثار من الحديث خوف اشتغال سامع الكثير منهم بحفظه عن تدبر شيء منه وتفهمه؛ لأن المكثّر لا تكاد تراه متدبراً متفكهاً.

### السبب الرابع:

أنهم كانوا يمتنعون عن التحديث وينهون عنه بالنسبة للعامة وضعاف العقول، وذلك بالأحاديث التي يعسر عليهم فهمها، فيحملونها على غير المراد منها، أو يكون معناها غير مقبول لعقولهم القاصرة، فيعرضون عليها، فيؤدي ذلك إلى تكذيب الله ورسوله.

وفي ذلك يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة». (مسلم ٥).

ويقول عليّ رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله!!» (البخاري ١٢٧).

أو يكون النهي متعلقاً بالأحاديث التي يخشى من العامة الاتكال عليها؛ كحديث أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ومعاذ رديفه على الرّحل - : «يا معاذ بن جبل». قال: لبيك رسول الله وسعديك - ثلاثاً - قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله - صدقاً من قلبه - إلا حرمه الله على النار». قال: يا رسول الله، ألا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «إن يتركوا». وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً (متفق عليه).

وبذلك يتضح لك أيها القارئ الكريم أن السنة حجة بنفسها وأنها المصدر الثاني للتشريع ولا غنى عنها في إثبات الأحكام الشرعية.

نسأل الله تعالى أن يحيينا مسلمين، ويتوفانا مسلمين، وأن يحيينا على سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويجعلنا من أهلها حتى نلقاه سبحانه، وأن يحشرنا تحت لواء نبينا، وأن يسكننا الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

- على عكس ما ذهب إليه أصحاب الشبهات -، وهي في ذات الوقت تمازجاً لقلوبنا احتراماً لهم وثقة بهم، واطمئناناً لما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهناك أحاديث وأثار كثيرة تدلنا على أن خشيتهم من الخطأ كانت السبب في امتناعهم ونهيهم عن الإكثار، وأنهم ما كانوا يحدثون أو يعملون إلا بما يثقون به ويطمئنون إليه، ومن ذلك:

١- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فإنه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». (الترمذي ٢٩٥١ وصححه الألباني).

٢- عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر: «يا أيها الناس، إياكم وكثرة الحديث، من قال عليّ فلا يقلّ إلا حقاً أو صدقاً، فمن قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار». رواه أحمد وابن ماجه (٣٥) والدارمي والحاكم وحسنه الألباني.

٣- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». أخرجه أحمد ومسلم في المقدمة والترمذي وابن ماجه (٣٨) وصححه الألباني، وأخرجوا مثله عن المغيرة بن شعبه.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع». (مسلم ٥).

٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «من سمع حديثاً فأداه كما سمع فقد سلم». (مسلم ٥). وقال أيضاً: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع». (مسلم ٥).

٦- عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: «إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تعد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار». (متفق عليه).

إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار الكثيرة التي تفيد أن امتناع الصحابة رضي الله عنهم عن التحديث، ونهيهم عنه، إنما كان عن الإكثار من التحديث خشية الوقوع في الخطأ.

### السبب الثاني:

أنهم كانوا يمتنعون أو ينهون عن أن يحدثوا قومًا حديثي العهد بالإسلام، ولم يكونوا قد أحصوا القرآن، فخافوا عليهم الاشتغال عنه بغيره؛ إذ القرآن هو الأهم والأصل لكل علم.



# مشروع تيسير حفظ السنة من صحيح الأحاديث القصار



إعداد / علي حشيش

٢٦١٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ». (د (٣٥٨٠) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦١٧- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرْحَ رائحة الجنة، وَإِنْ رِيحُهَا لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. (جه: (٢٦١١) وهو حديث صحيح).

٢٦١٨- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». (الحاكم في «المستدرک» (١٠٢/١)، وهو حديث صحيح).

٢٦١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتَلَ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آيَةٍ تَقْرُوهَا بِهَا». (د (١٤٦٤)، ت (٢٩١٤)، وقال: حديث حسن صحيح).

٢٦٢٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غَيْرًا». (حم: (٢٢٤/٢) ح (٧٠٨٩)، وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». قَالَ: أَقَطُّ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: «حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ». (د (٤٦٦) وهو حديث حسن صحيح).

«قال: أَقَطُّ» الهمزة للاستفهام، و(قَطُّ) بمعنى: حسب، والحديث من رواية حيوة عن عقبة عن ابن عمرو، قال عقبة لحيوة: أبلغك عني هذا القدر من الحديث فحسب، قلت: نعم. قائل هذا حيوة، قال أي عقبة: «فإذا قال الرجل الداخل «ذلك» الكلام «حفظ مني سائر اليوم»، وهذه الجملة من بقية الحديث الذي بلغك عني. (بينت ذلك لأهمية هذا الحديث في الصفات والدعوات).

٢٦٢٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ». (ت: (٢٤٣٠)، وقال: حديث حسن، واللفظ له، د (٤٧٤٢)).

٢٦٢٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْكِبَرُ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَنَةَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ». (الحاكم في «المستدرک» (٨٧/١) رقم ٧٠)، وهو حديث حسن، وهو غير حديث ابن مسعود في صحيح مسلم ح ٩١ الذي أورده في هذه السلسلة تحت رقم ١١٦١؛ حتى لا يتقول من لا دراية له بالراوي الأعلى، ولا المتن، ولا مراتب الحديث).

٢٦٢٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي». (حم: (٤١٢/١) ح (٣٩١٢)، وهو حديث حسن. وهذا غير حديث أبي هريرة الذي أورده في السلسلة في «المتفق عليه» خ (٦٢٤٣)، م (٢٦٥٧) في متن: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِفْظَهُ مِنَ الزَّنا...» الحديث).

٢٦٢٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفَضِّلُ صَلَاةَ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ صَلَاةً كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ. (حم: (٤٣٧/١)، ح (٤١٥٩) حديث صحيح).

٢٦٢٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّكُمْ سَتَدْرِكُونَ



أَقْوَامًا يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ لَغَيْرِ وَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، وَصَلُّوا مَعَهُمْ وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً».  
(ن(٧٥/٢)، واللفظ له، ج(١٢٥٥) وهو حديث حسن صحيح، و(سبحة): نافلة).

٢٦٢٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». (ت(٢١٨٨)، وقال: حديث حسن صحيح، واللفظ له، ج(١٦٨)).

٢٦٢٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الرَّجُلُ أَخْذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتَهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَنَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ أَخْذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ؛ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ». (ن(٨٤/٧) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٢٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ - يَعْنِي مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». (د(٢٤٥٠)، وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِيَّ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي؛ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلُمًا وَجَوْرًا». (د(٤٢٨٢) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣١- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحْمَةٍ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ». قَالَ أَحْمَدُ: ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ؛ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوُسُوسِ مِنْهُ». (د(٢٧) واللفظ له، ج(٣٠٤)، حم(٥٦/١) (٢٠٥٨٨) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٢- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، فَإِنْ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ». (ن(٥٥/٤) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٣- عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ». (ت(٣٣٨٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح غريب، د(٥٠٨٨)، ج(٣٨٦٩)، ابن السني (٤٤)).

٢٦٣٤- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْنِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَالُ». (د(٣٢٢١)، وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٥- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ». (ن(٨٠/٥)، وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٦- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةِ الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ». (ن(٢٠/٢) وهو حديث حسن صحيح).

٢٦٣٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ، قَالَ عُقْبَةُ: فَأَمَّا بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ». (ن(٩٢٥) وهذا حديث حسن صحيح).

«أَمَّا بِهِمَا» لِيبين بذلك أنهما عظيमतان تقومان مقام سورتين عظيمتين، كما هو المعتاد في صلاة الفجر.  
٢٦٣٨- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنْ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ». (ت(٣٧٤٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. و«الحواري»: هو الناصر. قاله سفيان بن عيينة، ونقله الترمذي).

٢٦٣٩- عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ». (د(١٤١٦)، ن(٢٢٨/٣)، ج(١١٦٩)، وهذا حديث حسن صحيح).

٢٦٤٠- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ». (ت(٣٥٧٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه).



# تقي الدين الهالكي يرد على القبوريين

بقلم: الدكتور:  
محمد تقي الدين الهالكي  
- رحمه الله -

والوعيد الشديد لمن فعل ذلك، لعل الله أن يفتح بها آذاناً صماً وعيوناً عمياً، وقلوباً غلفاً، وأن ينفع بها المسلمين عامة، وإخواننا أهل المغرب خاصة، فإنهم قوم عندهم إيمان وتدين وشجاعة، ولكن الجهل قد فتك بهم فتكا ذريعاً، ومهد السبيل للمضلين الذين يطلبون المال والجاه والإمامة، والملك بالدين والعلم، ويخدعون ضعفاء العقول بما يزخرفون لهم من الأقوال والأشكال، فيستعبدونهم ويسلبون أموالهم وعقولهم وأديانهم، ويستعملون لذلك حيلاً ووسائل كثيرة يوقعونهم بها في حبالهم.

وقد تلقيت اقتراحك بالقبول، وسطرت هذه الكلمات لعلها تكون تبصرة وذكرى لكل عبد منيب، وإرشاداً لكل ضال، وشفاء لكل جاهل، ومن لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور، ولا يخفى على الْمُعَيَّنِّ أَنَّ أَهْلَ الْمَغْرِبِ كَانُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي عَقَائِدِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ، إِلَى أَنْ غَزَتْهُمْ الْعَقَائِدُ الْكَلَامِيَّةُ الْمُبْتَدَعَةُ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ وَمَا بَعْدَهُ، فَصَدَّتْهُمْ عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ، ثُمَّ نَشَأَ فِيهِمُ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ وَفِي قُبُورِهِمْ فِي زَمَانِ بَنِي مَرِينٍ، فَفُتِحَ لَهُمْ بَابُ جَدِيدٍ مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ، وَعَمَتْ هَاتَانِ الْبِدْعَتَانِ عُلَمَاءَهُمْ وَعُقَلَاءَهُمْ، وَفُتِنُوا بِهِمَا فَتْنَةً عَظِيمَةً، إِلَّا مِنْ رَحِمِ رَبِّكَ، وَقَلِيلٍ مَا هُمْ، وَلَمْ يَخُلِ الْمَغْرِبُ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ كُلِّهَا مِنْ عُلَمَاءٍ مُحَقِّقِينَ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ نَاصِحِينَ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَقَلَّتْهُمْ خَفِيَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ، وَكَانَ لَهُمْ ظُهُورٌ فِي الْجُمْلَةِ إِلَى زَمَانِ السُّلْطَانِ الْإِمَامِ سُلَيْمَانَ الْعُلُوِي رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَهُوَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُصْلِحِينَ، وَرَسَالَتُهُ الْمَدْرَجَةُ فِي كِتَابِ الْإِسْتِقْصَاءِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَى عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَخُطْبَائِهَا وَوَعَاضِيهَا وَعَامَتِهَا، وَأَمَرَ أَنْ تُتْلَى عَلَى الْمَنَابِرِ، لَا تَبْقَى أَدْنَى رَيْبٍ فِيمَا ذَكَرْنَا، وَالَّذِي يَنَاسِبُ مَوْضُوعَنَا هَذَا هُوَ الْكَلَامُ فِي فَتْنَةِ الْقُبُورِ.

وقد انتشرت هذه الفتنة انتشاراً عظيماً منذ عهد بني مرين في المدن والقرى، وحتى في البادية، وكثر اجتماع الجهال عندها واتخاذها أعياداً يحجون إليها، وينذرون لها النذور، ويذبحون لها الذبائح، ويقربون لها القرابين، فصار لكل بلد - وإن صغر - طائفة من القباب والأضرحة، لا يحصى عددها، وشاعت عبادة المدفونين فيها بالطواف والتقبيل والتمسح، والركوع والتعلق بالأسرار، والتمرغ والبكاء والتضرع والخوف والرجاء والتوكل، والمحبة البدعية الشريكة، وقد بالغ السدنة والمتسبون إلى من بنيت عليه تلك القباب، إما ببنوّة صادقة أو كاذبة، أو بكونهم عبيداً أو خداماً لهم، أو بأنهم أول من بنى ذلك المقام، إلى غير ذلك، بالغ هؤلاء في زخرفتها بنصب التوابيت وسترها

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب

هَدًى وَذِكْرًى لِأُولِي الْأَلْبَابِ؛ لِيُخْرِجَ النَّاسَ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا

وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ

عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ الَّذِي أَرْسَلَهُ

اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ،

وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا

كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فقد سالتني أيها الأخ الكريم والصديق الحميم أن أجمع رسالة تشتمل على نبذة كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فيما يتعلق ببناء القباب والمساجد على قبور الصالحين وغير الصالحين، وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي والتحذير



وخارت منهم العزائم، حتى صاروا عبيداً أرقاء لأعدائهم، ولم تبق لهم دنيا ولا دين، فصاروا يمنون أنفسهم «يَعِدُّهُمْ وَيَمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُوراً» (النساء: ١٢٠)، وصارت شياطينهم تسليهم إذا ضربهم شباب الأوروبيين بالنعال على القذال (جماع مؤخر الرأس)، تقول لهم: لا بأس، كلوا هذه النعال واصبروا فالأولياء راضون عنكم، فإنكم مخلصون في خدمتهم تلهجون باسمائهم في الليل والنهار، وفي القيام والقعود، وجزاؤكم الجنة في الدار الآخرة، وقد اتفق الأولياء على أن يهبوا أرض المسلمين وحكمها والتصرف فيها للأوروبيين، وما أَرَادَهُ الأولياء لَا يُرَدُّ، فاصبروا حتى يأتي صاحب الوقت فهو الذي يرفع عنكم هذا المقت، وحينئذ تسيل مدافعهم بالماء وتخر طائراتهم من السماء، فقبَّحَ الله عقولاً يبلغ بها السخف ويطمع فيها الشيطان إلى هذا الحد.

أما قرعوا قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» (الإسراء: ٧٢)، وقوله تعالى: «إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٧)، وقوله تعالى: «إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» (آل عمران: ١٦٠)، وقوله تعالى في السورة نفسها: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (آل عمران: ١٣٩)، وقوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (غافر: ٥١).

فمن خذله الله في الدنيا وجعله أسفل سافلين وأذل الأذلين، ومنعه النصر والعزة والغلبة والخلافة في شيء من الأرض، ولو في عقر داره، كيف يكون من أولياء الله الصالحين، بل كيف يكون من المؤمنين؟! وقد صرَّح القرآن بنفي الإيمان عنه: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ» (النساء: ٩٨، ٩٩)، ألم تروا ما جرى عليكم في زمان حكومة «بيتان» (الذي كان يحكم فرنسا بعد هزيمتها الساحقة من الألمان أيام الحرب العالمية الأخيرة)، فكان الألمان يوحكمون في شرذمة الفرنسيين القاطنين في المغرب ويستعبدونهم ويستخدمونهم، تلك الشرذمة من الفرنسيين تحكم



بستور الحرير، وأحياناً يجعلون عليها شاخصاً عليه عمامة وبرنس، وهذا هو الصنم بعينه، فالتابوت والقبة وثن، والشاخص صنم، ويزينون أرضها وجدرانها وسقفها بالنقوش، وإيقاد الثريات الملونة الجميلة، وتعليق أنواع المصابيح والتحف، وفرش أرضها بالزرابي (السجاجيد)، وإيقاد الأنوار، وكثرة البخور والطيب، مما زاد على زخرفة كنائس النصارى، وكل ذلك مما يملأ قلوب الجهال روعة وعظمة وخوفاً، ويزيد السدنة على ذلك باكاذيب يلفقونها على أنها كرامة لصاحب الضريح، فيتخذها الجهال قضايا مسلمة، وتصبح عندهم عقائد ثابتة يؤمنون بها أكثر من إيمانهم بالله ورسوله.

ومنذ كثرت هذه القباب وعبادها ومواسمها وأعيادها، كثر الفساد باختلاط الرجال والنساء في تلك الأعياد، وظهرت الفواحش، فازداد القوم فتنة على فتنهم وضلالات على ضلالهم، وصار من بقي فيه بقية إخلاص وتقوى من العلماء لا يتجرعون على إعلان الإنكار، وإنما يهمسون به همساً لبعض أصحابهم، أو يودعونه كتبهم، ومنذ ذلك العهد ضعف أمر الجهاد، وأخذ العدو يجتاح أرض المسلمين بلداً بلداً، وكلما ازدادوا عبادة للقبور، وغلوها فيها، واستغاثة بأهلها توالى عليهم الهزائم





فيكم وتذيقكم صنوف العذاب، فهل كنتم في ذلك الوقت من أولياء الله، ومن أهل الجنة والكرامة عند الله؟ وهل كان الأولياء والقطب الذي تدعون وجوده راضين بحالكم، وقد سخط الله عليكم، ومنعكم ثمرة الإيمان؛ لأنكم لستم بمؤمنين، ومن سخط الله عليه فلا يرضى عنه إلا الشيطان، أما أولياء الرحمن فإنكم تتبرعون منهم، كما قال الله تعالى: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» (البقرة: ١٦٦).

ومن الغريب أن عقيدة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان في مسألة البناء على القبور بقي لها وجود ورواية يرويها الآخر عن الأول في بعض بلاد المغرب إلى زماننا هذا، فمن ذلك ما يرويه العامة عن العامة في قبر الشيخ عبد السلام بن مشيش الإدريسي، فإن الناس لا يزالون يروون عنه عامة عن عامة أنه لا يحب البناء على قبره، وتعظيم أهل المغرب كلهم له لا يختلف في ذلك اثنان، ملوكهم وعلمائهم، ولم يتجرأ أحد على مخالفة هذه الرواية، ولم تبني عليه قبة ولا شيء، وهي حجة عليهم لو كانوا يعقلون، وكذلك ما يروى عن جدنا عبد القادر بن هلال الحسيني، المدفون عند سور قريته بالغرفة من (سجلماصة)، فمع ما تواتر في تلك البلاد من صلاحه وولايته وتعظيم الناس له في حياته وبعد موته، ولا يزال قبره إلى الآن من المزارات المشهورة، ولم تبني عليه قبة؛ لرواية العامة عن العامة عنه أنه لا يحب البناء على القبور، وكذلك الشيخ عبد العزيز المغراوي المدفون في مقبرة بالقرب منه لم تبني عليه قبة؛ لما استقر عند العامة أنه لا يحب البناء على القبور، وليس مقصودنا بذكر هذه الروايات الاستدلال بها على تحريم البناء على القبور، ولكننا سقناها للعبارة، وفيما يأتي من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم غنية وكفاية لقوم يؤمنون.

ومن هذه الأحاديث:

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بَارِضَ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةٌ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ

الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ؛ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ». (متفق عليه) فهل يرضى عاقل أن يكون من شرار الخلق عند الله ؟؟

٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَابْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا». (متفق عليه) افترضى أن تكون من الملعونين ؟؟

٣- عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنَهَاكُم عَنْ ذَلِكَ» (مسلم ٥٣٢) أفيسوغ لمسلم أن يخالف نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَرْضُ كُلُّهَا



مَسْجِدُ إِلَّا الْحَمَامَ وَالْمَقْبَرَةَ» (أبو داود ٤٩٢ وصححه الألباني).

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَمَنْ يَتَّخِذَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» (مسند أحمد ٣٨٤٤ وحسنه الألباني).

واعلم أنني قصدت بهذه الكلمة نصيحة لإخواني، ثم أبناء وطني، ولم أقصد بها التبجح والتصنيف، والله يوفقنا جميعاً في القول والعمل. ثم اعلم أننا لا نريد بهذا إلقاء الفتنة بين الناس، ولا الطعن في أحد من أهل القبلة، كيف ونحن الآن في أشد الحاجة إلى التعاون مع كل من ينتسب إلى الإسلام، بل مع كل من يسالم الإسلام، لكثرة أعدائه، وقلة أوليائه في هذا الزمان، ولكننا نعلم يقيناً أن من النصح للمسلمين السعي في تطهير عقائدهم توجيههم إلى اتباع القرآن والرسول والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فإن ما وعد الله به المسلمين من النصر والسعادة لا يتحقق بكثرة العدد، بل بتحقيق التوحيد والاتباع، كما قال تعالى: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ٢٤٩)، وقال تعالى: «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَيْثُ وَالْجَبَلُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْغَيْثِ» (المائدة: ١٠٠)، ونحن معترفون بأن الدعوة إلى الحق يجب أن تكون بالتي هي أحسن قولاً ونية، ولا تساء النية والقول إلا لمن ظهر عناده وإعراضه وصدوده عن الحق بعدما تبين له لغرض دنيوي حقير، وهذا أيضاً لا ينبغي أن يوصف بأكثر مما وصف الله في كتابه والرسول في حديثه.

وإذا حسنت نية المخالف في غير التوحيد واتباع الرسول، فإننا نتعاون معه فيما اتفقنا من الحق، ونرجو أن يهديه الله لما خفي عليه منه، وفي الصحيح مرفوعاً: «يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا، وَبَشَرُوا وَلَا تَنْفَرُوا» (البخاري ٦٩)، والله يهدي إلى صراط مستقيم.

### بطلان الاحتجاج بهيئة مسجد الرسول على صحة اتخاذ المساجد على القبور

اعلم أن كثيراً ممن زين لهم سوء عملهم، فاتخذوا المساجد على القبور وعصوا الرسول صلى الله عليه وسلم يعمدون إلى المغالطة والمواربة

فيحتجون على جواز اتخاذ المساجد على القبور بكون الحجرة الشريفة التي دُفن بها الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه قد أدخلت في جانب المسجد في زمان بعض الصحابة والتابعين، ولم ينكر أحد ذلك فصار كالإجماع، وهذا الاحتجاج مردود من وجوه:

الأول: إذا سلمنا أن هذه الصورة التي صار إليها جانب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، هي ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأجمعت الأمة على عدم جوازه، حسبما سبق في هذا الجزء، يكون هناك إجماعان متناقضان؛ أحدهما مبني على نصوص صحيحة صريحة لا تقبل التأويل، وقد صرح بمنعه علماء جميع الطوائف والمذاهب، والآخر إجماع سكوتي مبني على غير دليل، فأيهما أحق بالترجيح، الإجماع الذي صرح بمنطوقه الصحابة والتابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا، أم الإجماع الذي لم يصرح بمنطوقه أحد، وليس له دليل أصلاً؟ لا شك أن الأول أرجح، وأن الثاني مبني على شفا جرف هار.

الثاني: أن الإجماع السكوتي ليس بحجة عند أكثر الأئمة، وقد بسط القول فيه علماء الأصول في كتبهم فراجعها، وهذا يبطل ما احتجوا به ويقضي عليه قضاء تاماً.

الثالث: أن ادعاء الإجماع السكوتي هنا باطل؛ لأن كل من روى أحاديث النهي عن اتخاذ المساجد على القبور، وكل من حكم بكراهة الصلاة عندها يخالف في هذه المسألة خلافاً صريحاً، فبطل بذلك ادعاء الإجماع السكوتي.

الرابع: قد تقدم عن الأئمة أن الذي أدخل حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها التي تتضمن قبر النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو ملك غشوم، ليس أهلاً أن يقتدى به في أمور الشرع، ولا كرامة، ولو لم يخالف نصاً ولا إجماعاً، فكيف وقد خالف النص الصحيح الصريح، فعمله هذا محرم ومخالف لسيرة الخلفاء الراشدين، فكيف يكون عمل مثل هذا الملك حجة على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ونصوص العلماء، فتجعل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الصحيحة الصريحة الواردة في هذا الباب كلها منسوخة بفعل ملك ظالم!! قد ضللنا إذن



وما نحن من المهتدين.

الخامس: لم يدخل الوليد بن عبد الملك حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها، بقصد توسيع المسجد ابتغاء وجه الله واتباعاً لمرضاته، بل فعل ذلك بقصد سيئ، هو حب العلو والفساد، فقد نقل صاحب إتمام الوفا بأخبار دار المصطفى، أن الوليد بن عبد الملك كان يخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، قرأى الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، في بيت فاطمة ينظر في مرآة، فأنف لذلك وغضب؛ لأنه رأى الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم في بيت جدته رضي الله عنها المفتوح بابه إلى مسجد جده، صلوات الله وسلامه عليه، فأصابه المقيم المقعد من الحسن، لأن أهل المسجد ولا شك أنهم كانوا يعتقدون أن الحسين أولى بذلك المنبر منه.

ثم نعود إلى معنى كلام صاحب إتمام الوفا قال: فلما نزل الوليد بن عبد الملك من المنبر، دعا عامله عمر بن عبد العزيز الأموي، ولم يكن في ذلك الوقت من الصلاح والتقوى كما كان حين تولى الخلافة، فأمره بهدم جميع الحجرات التي كانت حول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: لا أرى شيئاً من هذه الحجرات يبقى هاهنا، فاهدمها وأدخلها المسجد.

السادس: أن الصحابة والتابعين لم يرضوا بهذا العمل، ولا سكتوا عليه، فإن عمر بن عبد العزيز حين أراد الإقدام على هذا العمل جاءه الإمام محمد بن شهاب الزهري فنهاه عن ذلك وأخبره أنه لا يرضى أهل المدينة بهذا العمل من علماء الصحابة والتابعين، فأبى عمر وقال له: أمر أمير المؤمنين لا بد من تنفيذه، ولم يقل له: إن هذا الأمر فيه إصلاح وخير وتقرب إلى الله، فلما أبى عليه قال: إن كان ولا بد فاجعل حول الحجرة جُوجُؤاً، أي بناءً مثلثاً حتى لا تمكن الجاهل من الصلاة تجاه القبر، فقبل منه ذلك، وقد تقدمت الإشارة إليه، وكان من جملة حجرات النبي صلى الله عليه وسلم حجرة حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يسكن فيها عبيد الله بن عمر، فلما أرادوا أن يهدموها امتنع من الخروج، وقال:

والله لا تهدمونها إلا على رأسي، فبقي فيها حتى أخذ العملة يهدمونها، فجاءه بنو عدي عشيرته وأخرجوه وقالوا له: أتراهم يتعففون عن قتلك، قال السهمودي: قال راوي هذا الحديث: فما رأيت أكثر من ذلك اليوم باكياً، يعني أن الناس بكوا بكاءً شديداً لهذا العدوان الجديد وانتهاك حرمت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يقال: إن الصحابة والتابعين رضوا بهذا العمل وسكتوا عليه، ثم ينقل ذلك إلى الاحتجاج بسكوتهم!!

السابع: أن الوليد بن عبد الملك جلب البنائين المهرة والنقاشين والمزخرفين من بلاد الروم، وخالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين، فزخرف المسجد النبوي ونمقه بالفسيفساء والذهب، وهو أول من زخرف المساجد في هذه الأمة، وسن هذه السنة السيئة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرت بتشديد المساجد». قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى. (أبو داود ٤٤٨ وصححه الألباني).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد». (أبو داود ٤٤٨ وصححه الألباني).. وقال البخاري: قال أبو سعيد: كان سقف المسجد من جريد النخل، فأمر عمر ببناء المسجد، وقال: أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فيفتن الناس.

الثامن: أن الأصل الإسلامي العظيم الذي أجمع عليه المسلمون، ونطق به القرآن والحديث وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ولا ينسخ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بحديث مثله أو أصح منه مع معرفة تاريخ الحديث.

وقد علمت أن الأحاديث كلها بخلاف ما زعمه أهل هذه الشبهة ناطقة يعضدها إجماع الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وليس مع هؤلاء المدعين دليل أصلاً، لا صحيح ولا ضعيف. وفي هذا القدر ما يكفي في دحض شبهتهم. والله الموفق.



# آداب حرية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد:  
فقد سبق الحديث عن كيفية تحقيق الشورى في اللقاء السابق، وفي هذا اللقاء نبين:

## ٤- حدود حرية الرأي:

إن القرآن الكريم له أحكامه الواضحة التي توجب الأخذ بنظام الشورى، وتوجب تساوي جميع الناس في جميع الحقوق؛ لأن قيام الحاكم بمشاورة أهل الحل والعقد لا يعني أن غيرهم من أفراد الشعب لا حق لهم في إبداء آرائهم.

وغيرهم أن الله قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (مسلم ٤٩).

ومن مجمل هذه النصوص وغيرها يتضح لنا:

- أن خيرية هذه الأمة وفلاحها مرهون بقيامها بحق هذه الفريضة؛ لأنها من عزم الأمور، وهي سمة أساسية من سمات المؤمنين العابدين، بل إنها قدمت على الإيمان الذي تنبني عليه كل الأعمال: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١١٠) تنويهاً بفضلها وشرفها.

ويكفي أن الرسول صلى الله عليه وسلم وسم بها في الكتب السابقة: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوءًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» (الأعراف: ١٥٧).

وعلى العكس من ذلك نجد التخلي عن القيام بهذه الفريضة، يجلب لعنة الله وسخطه: «وَكَاثُوا يَعْتَدُونَ» (٧٨) كَاثُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (المائدة: ٧٨).

والتخلي عنه أمانة قوية من أمارات النفاق الذي يستوجب إهمال الله للعبد، قال الله تعالى: «الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُنَافِقُونَ بَعْضُهُمْ رِبٌّ بِبَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ

فالواقع أن لكل فرد أن يبدي رأيه فيما يرى فيه المصلحة، أو إزالة مفسدة، وأساس ذلك أن الله تعالى كلف كل مسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل جعل القيام بهذا التكليف من صفات المؤمنين، قال الله تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (سورة التوبة: ٧١).

وقال سبحانه في حق الأمة: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (١١٠) (آل عمران: ١٠٤).

وقال الله عز وجل: «كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١١٠)، وقال عز من قائل: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» (الحج: ٤١).

وقال تبارك اسمه: «الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحْكُمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْحَقِّ وَالْكَافِرِينَ» (سورة التوبة: ١١٢).

وفي وصية لقمان: «يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّكَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ» (لقمان: ١٧).

وروى الأئمة مسلم وأبو داود والترمذي



# الرأي والتعبير

سعيد عامر

إعداد

أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

للناس، والقائمون بهذا يجب أن يكونوا علماء، قال الله تعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (يوسف: ١٠٨).

ثانيها: دعوة المسلمين بعضهم بعضاً، ولها طريقتان:

- دعوة كلية عامة: لبيان طريق الخير للناس، ويقوم بها العلماء العارفون بأسرار الشريعة.
- ودعوة جزئية خاصة: وهي ما تكون بين الأفراد بعضهم مع بعض، يأمرهم بعضهم بالخير، ويحذرون من الشر.

وكل واحد يأخذ من الفريضة العامة بقدره، وهذه الدعوة يستوي فيها العالم والجاهل.

فهذه الأمة عليها مهمة الأخذ على يد الظالم، وتقويم عوج الحكومة، والنظر في تعليم الجاهلين من المسلمين، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ومهمة العلم، وطرق إفادته ونشره، وأمور العامة الشخصية، والأمور العامة التي هي من شأن الحكام؛ لأن الدعوة إلى الخير تشمل كل أمر نافع في الدنيا أو في الآخرة، كتنظيم الاقتصاد، وترتيب العمران، وتنظيم حقوق الفقراء، وربط العلاقة بين الأغنياء والفقراء، وإنشاء المساجد، ودور التعليم، وتوجيهها التوجيه السليم، أي أن الدعوة إلى الخير تشمل على كل ما يقوم عليه بناء الاجتماع من الناحية المادية والأدبية، والإسلام يهدف من وراء كل ذلك إلى تكوين رأي عام مراقب، ينهض بالمجتمع ويتبنى قضاياها، ويوجه السلوك العام، ويراقب ويحاسب ذوي السلطان فيه، هذا فضلاً عن مقاومة المنكر وتغييره، ودفع الظلم والاعتداء، وتبني قضايا حقوق الإنسان.

فالرقابة التي يمارسها المسلم من خلال فريضة

أَيَّدِيهِمْ سُوَا اللَّهِ فَاسْيَرُكُمْ إِنَّكَ الْمُنْفِقِينَ هُمْ أَفْكَسُوفُونَ» (سورة التوبة: ٦٧).

ومن هنا أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والقيام بهذا الواجب يستلزم تمتع الفرد بحق إبداء رأيه بالمعروف الذي يأمر به وبالمُنكر الذي يريد تغييره، وهذا الحق للأفراد متمم للشورى، ومساعد لها، ويتفق مع أهدافها.

لأن به يُعان الحاكم على معرفة الصواب وتجنب الخطأ، فقد يفوت أهل الشورى بعض الأمور التي يعرفها غيرهم من أفراد الأمة.

وعلى هذا لا يجوز للحاكم أو لغيره من أولياء الأمور الانتقاص من هذا الحق للأفراد، كما لا يجوز للأفراد التنازل عنه أو تعطيله؛ لأنه حق أوتوه من الشرع ليتكفوا من أداء ما افترض عليهم من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولهذا كان الحكام الصالحون يربون أفراد الأمة على حرية الرأي والتعبير، ويحثونهم على هذه الصفة، ويعيبونهم على تركها.

وفي خطبة أبي بكر رضي الله عنه: «فإن أحسنت فاعينوني، وإن زغت فقوموني». (راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٣).

وقال رجل للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اتق الله يا عمر. فقال له: ألا فلتقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها.

وعليه فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض حتم على كل مسلم، وأن الناس إذا أهملوا هذه الفريضة غدوا متفرقين لا جامعة لهم، ولكن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف لها مراتب:

أولها: دعوة هذه الأمة سائر الأمم إلى الخير، يعني الإسلام، وهو مطلوب من الأمة جميعها - على حسب الاستطاعة - بحكم أنها خير أمة أخرجت



فالعلماء ينصحون العامة ويرشدونهم ويوجهونهم، وكذا ينصح بعضهم بعضاً، إن راوا شططاً من أحدهم نصحوه وحاوروه وجادلوه حتى يرجعوا به إلى الصواب.

ولهم مع الحكام واجب النصح والإرشاد والمعارضة إن اقتضى الأمر مهما ازداد طغيان الحاكم واشتدت ضراوته، ولقد عد ذلك من الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (أبو داود ٤٣٤٤ وصححه الألباني). ففريضة الأمر والنهي هي ما يعبر عنه الفكر السياسي الغربي حديثاً - المعارضة السياسية - ولكنها تربو عليها في أنها لا تقتصر على أمور السياسة فقط، وليس الهدف منها هو الجانب السلبي المتمثل في المعارضة السياسية، والحد من سلطة الحاكم ونقده ومعارضته، ولكنها فريضة تهدف إلى تكوين رأي عام مراقب، ينهض بالمجتمع ويتبنى قضاياها، ويراقب وينصح، ويهيمن على القيم والمثل العليا، ويتبنى قضايا حقوق الإنسان.. إلخ.

وهذا الحق له حدود وضوابط منها:

١- أن يكون قصد صاحبه بذل النصح الخالص للحاكم؛ لحديث: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم». (مسلم ٥٥).

فلا يجوز أن يكون القصد التشهير بالحكام أو تكبير سيئاتهم أو انتقاصهم.. إلخ.

٢- أن يكون بيان المسلم لرايه في تصرفات الحكام على أساس من العلم والفقه، فلا يجوز أن ينكر عليهم في الأمور الاجتهادية؛ لأن رايه ليس أولى من رأيهم ما دام الأمر اجتهاداً.

٣- لا يجوز للأفراد إحداث الفتنة ومقاتلة المخالفين لهم بالرأي إذا لم يأخذوا برأيهم ما دام الأمر يحتمل رأيهم ورأي غيرهم. وللحديث بقية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الأمر والنهي، تتيح له قدرًا عاليًا من ممارسة حرية الرأي والنقد، سواء من خلال سلطته هو كفرد، أم من خلال الهيئة المنظمة المنتخبة، بل إن هذه الهيئة نفسها تخضع للمراقبة والمحاسبة والنقد من قبل المسلمين، وبذا يتحول المجتمع كله إلى هيئة رقابة على نفسه بممارسته هذه الفريضة.

وعليه يتضح لنا أن مسئولية تغيير المنكر مسئولية تضامنية بين أفراد المجتمع جميعاً، ولكل دوره في هذا التغيير حسب درجات المنكر وسلطة المغير، كما دل على ذلك حديث رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

فالحديث ذكر ثلاث مراتب لتغيير المنكر، ولا ينتقل من مرتبة إلى التي هي أدنى إلا في حال العجز عن تحقيق التغيير بالأعلى.

وأعلى هذه المراتب: «التغيير باليد»، وهي ترمز إلى القوة، مادية كانت أو معنوية، والقوة سلطة، ولكن يفهم من الحديث أنها غير مستطاعة لكل إنسان كل الوقت، ومع كل صاحب سلطة، وإنما تكون غالباً لكل ذي سلطان في دائرة سلطانه، فالأب له سلطة على أولاده، والزوج على زوجته، والأمير على رعيته، والرئيس على مرؤوسيه، والعالم على العامة... إلخ. كل في حدود ما ولي، وأذن له فيه الشرع.

ولكن ليس للسلطان أن يصادر حريات الناس، أو يكتم أفواههم، أو يتسلط على حرياتهم الشخصية، إلا بما يمس الأمر العام، والمصالح العليا للدولة، وليست لمصلحته الشخصية التي تتعلق باستقرار الملك له.

وجماعة العلماء سلطتهم في تغيير المنكر غالباً، سلطة معنوية بما لهم من مهابة ووقار في قلوب الناس، وليست لهم ولا لغيرهم سلطة تنفيذ العقوبات؛ لأن ذلك مما يثير الفوضى والاضطراب في المجتمع، ويؤدي إلى مفاسد كثيرة.



الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، والصلاة  
والسلام على نبي الهدى ورحمة الله للبشر محمد بن  
عبد الله سيد ولد آدم ولا فخر، وعلى آله وأصحابه  
الكرام البررة.

وبعد: أخي الكريم: وقفنا في لقائنا السابق مع  
الذين عثروا على أصحاب الكهف من المعاصرين  
لهم، ثم اختلفوا في طريقة تكريمهم، بعد أن أطلعهم  
الله على كرامتهم، وكيف أنه سبحانه يتولى عباده  
الصالحين بالنصر والحفظ والتثبيت في الدنيا  
والآخرة، ورأينا كيف جعل الله في قصتهم آية على  
حقيقة البعث والنشور.

**أولاً: الاختلاف في العدد واليوم:**

نقف على اختلاف من نوع آخر نطالعه في الآيات  
الكريمة التالية، قال الله تعالى: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ  
كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعُوا بِالْغَيْبِ  
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامَتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا  
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفِثْ فِيهِمْ  
مِنْهُمْ أَحَدًا» (الكهف: ٢٢).

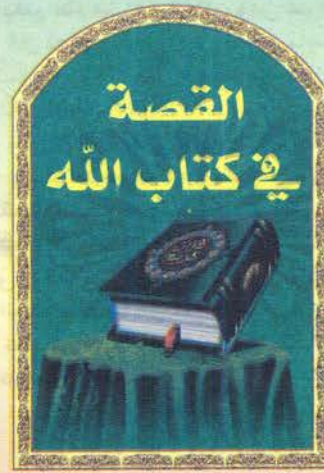
**أ- قوله تعالى: «سَيَقُولُونَ»:**

قال الإمام القرطبي: «الضمير في «سَيَقُولُونَ» يُرَادُ به  
أهل التوراة ومعاصرو محمد صلى الله عليه وسلم». اهـ.  
وقال العلامة ابن عاشور - رحمه الله -: «لما شاعت  
قصة أهل الكهف حين نزل بها القرآن، صارت حديث  
النوادي، فكانت مثار تخرصات في معرفة عددهم، وحصر  
مدة مكثهم في كهفهم، وربما أُملى عليهم المتنصرة من  
العرب في ذلك قصصاً، وقد نبههم القرآن إلى ذلك وأبهم  
على عموم الناس الإعلام بذلك لحكمة، وهي أن تتعود الأمة  
ترك الاشتغال فيما ليس منه فائدة للدين أو الناس». اهـ.

وعلى العموم قوله تعالى: «سَيَقُولُونَ» وإشعار المضارع  
بالسين يدل على أن الناس سيخوضون في هذا الموضوع  
قديماً وحديثاً من قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى  
زمننا هذا وبعده، وسيسألون عن اسم كلبهم وعن لونه،  
وغير ذلك من الأمور التي لا طائل منها في دين ولا دنيا،  
لذا حسم الله القضية فقال تعالى: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا  
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» حسماً للنزاع، وإرشاداً لنا حتى نترك  
الخوض فيما لا فائدة مرجوحة منه.

**ب- هل أخبر القرآن بعدتهم؟**

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: أخبر القرآن الكريم  
عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف فحكى ثلاثة  
أقوال، فدل على أنه لا قائل برابع، ولما ضُغِّف القولين بقوله:  
«رَجَعُوا بِالْغَيْبِ» أي قول بلا علم كمن يرمي إلى مكان لا  
يعرفه فإنه لا يكاد يصيب وإن أصاب فبلا قصد.



# أصحاب الكهف



«سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ»

إعداد: عبدالرازق السيد عيد



ذلك بغير علم من أهل الكتاب ومن غيرهم.  
قال تعالى: «قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْزَنْ فِيهِمْ إِلَّا مِرًّا ظَهَرُوا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (الكهف: ٢٢).

يقول الله تعالى لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: قد جاءك الله بالحق في شأن هؤلاء الفتية فلا تجادل في شأنهم أحدًا من أهل الكتاب ولا من غيرهم، وقل ربي أعلم بعدتهم فهو سبحانه الذي يعلم الحق ويخبر به وكل علم يأتي من غير هذا الطريق فهو من الرجم بالغيب من غير استناد إلى كلام معصوم، وقد كفييناك ذلك بالحق الذي أرشدناك إليه، ففيه غنية عن كل ما سواه.

ب- قال تعالى: «وَلَا يَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا ارْشَادًا» (الكهف: ٢٣).

وهذا توجيه آخر وأدب أدب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن أسئلة فيها سؤال عن أهل الكهف، فقال لمن سألته: سأخبركم به غداً، ولم يقدم المشيئة فتأخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة ذكر بعض العلماء أنها خمسة عشر يوماً، ثم نزل الوحي بالخبر ثم العتاب، قال العلامة ابن عاشور هنا كلاماً جيداً، نذكره فيما يلي: «قد جمعت هذه الآية كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم من ثلاث جهات: الأولى: أنه أجاب سؤاله، فبين لهم ما سألوه إياه على خلاف عادة الله مع المتكبرين».

الثانية: أنه علمه أدباً عظيماً من أدب النبوة. الثالثة: أنه ما علمه ذلك إلا بعد أن أجاب سؤاله استثناساً لنفسه أن لا يبادره بالنهي عن ذلك قبل أن يجيبه، كيلا يتوهم أن ذلك يقتضي الإعراض عن إجابة سؤاله، وكذلك شأن تأديب الحبيب المكرم، ثم ذكر لنا الشيخ رحمه الله مثلاً من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم انطلاقاً من هذا الأدب، فقال: «ومثاله من الصحيح: أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حُلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بُورِكَ له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى». قال حكيم: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا» (متفق عليه). فعلم حكيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعه من سؤاله، ولكن يؤدبه بأدب حسن. اهـ.

وقد صدق حكيم فيما عزم عليه فلم يسأل أحدًا شيئاً بعد رسول الله حتى فارق الدنيا، وهذه صورة مضيئة من أدب النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «إن تأخر

## القصة في كتاب الله



**إن تأخر الوحي وتأخر  
إخبار النبي صلى الله عليه  
وسلم بذلك يدل على  
صدقه؛ لأنه لو كان كاذباً  
لصنع قصة فيما بين ليلة  
وضحاها، وقال هذه قصتهم  
إذن فتأخر الوحي وانتظار  
النبي يدل على كمال صدقه  
صلى الله عليه وسلم**

ثم حكى القول الثالث وسكت عنه أو قرره بقوله: «وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ» (الكهف: ٢٢)، فدل على صحته، وأنه هو الواقع في نفس الأمر، وقوله: «قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ» (الكهف: ٢٢) إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى. انتهى كلام الإمام ابن كثير.

وهو يؤكد أن عدد أصحاب الكهف كانوا سبعة استنباطاً من فهمه لأسلوب القرآن حين ضعف قول القائلين بأنهم ثلاثة ورابعهم كلبهم، وكذلك الذين قالوا إنهم خمسة وساسهم كلبهم، بقوله تعالى: «رَجْمًا بِالْغَيْبِ» (الكهف: ٢٢) واصفا القولين السابقين، بينما سكت عن القول الثالث القائل: إنهم سبعة وثامنهم كلبهم، فكان القرآن الكريم أقر هذا القول، وابن كثير - رحمه الله - ينتصر لهذا القول بتصحيح سند رواية منقولة عن عكرمة عن ابن عباس، حيث ذكر ابن عباس عدتهم سبعة، وقال عن نفسه: إنه من القليل الذي أشار الله إليه في قوله تعالى: «مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» (الكهف: ٢٢). وكذلك رجح قول ابن عباس وابن كثير جمع من العلماء المعاصرين مثل الشيخ السعدي وابن عثيمين وغيرهما والقدامي مثل القرطبي.

ثانياً: توجيهات للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته:

١- أرشد الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه إلى إسناد العلم لله فيما لم يأتهم به علم من الله، وحذرهم من الاستماع للخائضين في



## القصّة في كتاب الله



لما كان الله المتفرد بالولاء  
والتدبير فهو كذلك المتفرد  
بالحكم؛ لذا قال - سبحانه -: «وَلَا  
يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» (الكهف: ٢٦)،  
وهذا يشمل الحكم الكوني  
القُدري والحكم الديني الشرعي،  
فهو الحاكم في خلقه قضاءً وقدرًا،  
وخلقًا وتدييرًا، والحاكم فيهم  
بأمره ونهيهِ وثوابه وعقابه

وقوله تعالى: «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» (الكهف: ٢٦) تعجب من كمال سمعه وبصره - سبحانه - وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات بعدما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات، ومن هنا فالله سبحانه هو المتفرد بالولاية «مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ» (السجدة: ٤)، فهو سبحانه الولي الذي يدبر جميع شئون خلقه في كونه المتسع ولاية خاصة وولاية عامة.

وهو سبحانه الذي يتولى عباده الصالحين يخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن ذلك ولايته لأصحاب الكهف بلطفه وكرمه ولم يكلهم إلى أحد من خلقه، ولما كان الله المتفرد بالولاء والتدبير فهو كذلك المتفرد بالحكم؛ لذا قال - سبحانه -: «وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» (الكهف: ٢٦)، وهذا يشمل الحكم الكوني القُدري والحكم الديني الشرعي، فهو الحاكم في خلقه قضاءً وقدرًا، وخلقًا وتدييرًا، والحاكم فيهم بأمره ونهيهِ وثوابه وعقابه؛ لذا وجب اتباع وحيه الذي أوحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعدم اللجوء إلى سواه، وبذلك عقب سبحانه على قصة أهل الكهف، فقال عز وجل: «وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» (الكهف: ٢٧)، وهكذا أوصى الله نبيه بالحق وأمر ألا نعبد إلا إياه ولا نحتكم إلا لشرعه، وصدق الله القائل: «إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْبَلَدُ الْأَلَمِيُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (يوسف: ٤٠).

والحمد لله رب العالمين.

الوحي وتاخر إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك يدل على صدقه؛ لأنه لو كان كاذبًا لصنع قصة فيما بين ليلة وضحاها، وقال هذه قصتهم إذن فتاخر الوحي وانتظار النبي يدل على كمال صدقه صلى الله عليه وسلم. اهـ.

ج- وهناك توجيه ثالث في قوله تعالى: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا» (الكهف: ٢٤).

يرشد القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عمومًا إلى ذكر الله في كل الأحوال، سواء في الاستثناء إذا نسيه أو يعنه ويعم غيره، ويرى ابن القيم - رحمه الله - أن هذا هو الصواب، فالأمر بذكر الله يعم الاستثناء وغيره، و(عسى) هنا بمعنى الرجاء، أي أرجو ربك أن يهديك إلى الرشd والخير دائمًا في مسألة أهل الكهف، وفي غيرها من المسائل، هذا وقد هدى الله رسوله إلى الحق في كل أموره، وقال سبحانه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِالنُّورِ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (الصف: ٩)، فقد جمع الله لرسوله الهداية من أطرافها، فالهدى هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأخبار الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع، ودين الحق هو الأعمال الصالحة النافعة ليكون ذلك منهاجًا للعالمين، والحمد لله رب العالمين.

ثالثًا: مدة لبثهم في الكهف

قال الله تعالى: «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا» (٢٥) «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» (٢٦) (الكهف: ٢٥).

وهكذا ختم الله قصة أصحاب الكهف ببيان حقيقة لا يعلمها إلا الله، وإن خاض فيها من خاض من أهل الكتاب ومن غيرهم، ألا وهي مدة بقاء الفتية في كهفهم قبل بعثهم الأول أي بقائهم نيامًا قبل أن يعرف أهل قريتهم بأمرهم وهي مدة ثلاث مائة من السنين وتسع سنوات يعني بلغة الحساب (٣٠٩) من السنين.

وهل هذه المدة بالحساب القمري أم هي ثلاث مائة بالتقويم الشمسي وثلاثمائة وتسع بالتقويم القمري؟

يرى العلامة ابن عثيمين أن عدة الشهور عند الله بالأهلة، كما قال تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ» (سورة التوبة: ٣٦)، فالحساب عند الله بالأهلة، وضُفِّ القول الآخر. وهذا إخبار من الله بحقيقة مدة لبثهم بالغار قبل موتهم، وهو سبحانه أعلم بذلك.

وحين يخبر سبحانه بالحقيقة فلا مجال لقول قائل كائنا من كان.



# أنصار السنة المحمدية



بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فإن جماعة أنصار السنة المحمدية منذ نشأتها تسعى إلى نشر التوحيد الخالص والذود

عن حصون السنة المطهرة، متبعة في ذلك كل سبب يسره الله لها، وقد بدا هذا واضحا في منهج

مؤسسي هذه الجماعة الكبار فها هو الإمام محمد حامد الفقى رحمه الله عندما شرع فى تأسيس

الجماعة أخذ بكل الأسباب الممكنة للتواصل مع الناس ونشر منهج التوحيد وتنقية العقيدة، فقام بتأسيس

الجمعية ثم قام بإصدار مجلة الهدى النبوي كوسيلة إعلامية تؤصل منهج الجماعة وتوصله، ولما أعاد الإمام

رشاد الشافعي رحمه الله الجماعة مرة أخرى للوجود قام بإصدار مجلة التوحيد المباركة ولم يفرط في أي

وسيلة من الوسائل لنشر منهج الجماعة بل لقد أصدر صحيفة نصف شهرية تعالج قضايا الواقع وتواكب

الأحداث.

هكذا سار أكابر العلماء على سنة الأنبياء والصالحين كما أخبر سبحانه عن ذي القرنين «وَأَيَّدْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّيًا» [الكهف: ٨٤: ٨٥]. أخذوا بالوسائل المتاحة في زمنهم لتحقيق البلاغ المبين، ونحن على دربهم نسير، نحاول أن نأخذ بالأسباب والوسائل التي يسرها الله لنا، ومن أجل ذلك دخلت جماعة أنصار السنة المحمدية عالم (الإنترنت) مستخدمة في ذلك طاقات شبابها في التعامل مع أحدث أساليب التواصل الجماهيرية حول العالم؛ وذلك من خلال مجموعة كبيرة من المواقع الرسمية للجماعة ولفروعها، وكذلك المواقع الشخصية لعلماء الجماعة ودعاتها، والصفحات العامة والمنتديات الحوارية والصفحات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وغيرها، كما قامت الجماعة منذ عام تقريبا بتدشين موقعها الرسمي الشامل على شبكة الإنترنت لتتوحد فيه الأعمال وليجمع للجماعة وأبنائها شتات ما بذلت فيه الجهود، فتم إطلاق الموقع تجريبيا ليكون واجهة إعلامية مشرفة للدعوة عموما وللجمعية وأبنائها خصوصا، لتتواصل من خلال هذا الموقع الرسمي مع العالم، ولقد قام على هذا الموقع مجموعة من أبناء الجماعة الأكفاء، وتم نشر العديد من البيانات الخاصة بالجماعة تعليقا على الأحداث وبيانا لوقف الجماعة منها، وقامت العديد من الصحف ووسائل الإعلام بنقل هذه البيانات من على هذا الموقع المبارك، جزى الله كل من ساهم فيه خيرا.

وليست هذه هي الخدمة الوحيدة التي يقدمها الموقع، ولكن هناك العديد من الخدمات الأخرى؛ فالموقع بالأساس يصدر عن مركز معلومات مجلة التوحيد بالجماعة، وتوضع عليه كل المعلومات والبيانات الخاصة بالجماعة، فهناك مثلا قسم خاص بفروع الجماعة من خلاله يمكنك التعرف على كل أنشطة الجماعة ومساجدها وعناوينها والقائمين عليها وتفصيل أخرى كثيرة، بالإضافة إلى أن الموقع يُمكنك من الاطلاع على مشروعات الجماعة، وخطط العمل بها، والجديد بشأنها.

وبإمكانك أيها القارئ الكريم القيام بزيارة الموقع والتعرف على كل ما يحتويه من خدمات ومعلومات قيمة خاصة المكتبة العلمية لعلماء الجماعة والدروس المتنوعة بل والمباشرة أحيانا من مساجد الجماعة وغير ذلك الكثير. وهذا الموقع هو الموقع الرسمي الوحيد الذي يمثل جماعة أنصار السنة المحمدية على شبكة الإنترنت، كما أن هناك مواقع جيدة و متميزة كذلك تمثل بعض الفروع المعتمدة للجماعة على مستوى الجمهورية، وهي تقوم بدورها كذلك في إثراء الساحة الدعوية وخدمة منهج التوحيد الصافي الذي قامت الجماعة على نشره والدفاع عنه، وفيما يلي بيان بعنوان الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية، وكذا عناوين مواقع فروعها في جمهورية مصر العربية على شبكة الإنترنت.

ونقدم لك أيها القارئ الكريم هذه المجموعة من المواقع التابعة لجماعة أنصار السنة المحمدية على شبكة الإنترنت كما يجري العمل بإذن الله لإطلاق صفحة لكل فرع تمثله على شبكة الإنترنت؛ وذلك من خلال الموقع الرسمي للجماعة.



www.Ansaralsonna.com	١ - الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية.
www.Altawhed.net	٢ - الموقع الرسمي لمسجد التوحيد ببلييس.
WWW.Eltawheed10.com	٣ - الموقع الرسمي لمسجد التوحيد بمدينة العاشر من رمضان.
www.Sona-banha.com	٤ - جماعة أنصار السنة المحمدية فرع بنها.
www.Sonaaswan.com	٥ - جماعة أنصار السنة المحمدية بأسوان.
www.Ansarsunna.org	٦ - موقع جمعية أنصار السنة المحمدية بالمنصورة.
www.Sonna-taher.com	٧ - جمعية أنصار السنة المحمدية بقرية طاهر.
www.ansar-alsunna.yoo7.com	٨ - جمعية أنصار السنة فرع أبو كبير.
www.ansarsonna.com	٩ - الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية ببورسعيد.
www.sunnahedfu.com	١٠ - الموقع الرسمي لجمعية أنصار السنة المحمدية بإدفو.
www.Elsonnashr.com	١١ - الموقع الرسمي لجمعية أنصار السنة المحمدية بشربين.
www.Alansar-bn.com	١٢ - جمعية أنصار السنة المحمدية - بني عبيد.
www.sonakamshesh.com	١٣ - موقع أنصار السنة فرع كمشيش.
www.Tawheedm.com	١٤ - الموقع الرسمي لمسجد التوحيد بالمحلة الكبرى.
www.Ansarsonna.net	١٥ - جماعة أنصار السنة المحمدية فرع ميت حمل.
www.Altawhed1mg.yoo7.com	١٦ - مجمع التوحيد - فرع ميت غمر.
www.Altawhed.com	١٧ - مجلة التوحيد.
www.Islamguidegroup.com	١٨ - جمعية الإسلام - فرع طوخ دلکه.
www.Sbeel.com	١٩ - موقع سبيل النجاة - فرع الزرقا.

وهناك أيضاً العديد من المواقع الأخرى التي تعرض لمنهج الجماعة وتؤصله فمنها مواقع شخصية لعلماء الجماعة حفظهم الله، وكذلك صفحات رسمية للجماعة وفروعها على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن خلال الاستفادة من هذه التقنية الحديثة يمكن أيها القارئ الكريم متابعة كل ما يخص الجماعة على شبكة الإنترنت؛ حيث سرعة التواصل والتعرف على الأخبار والأحداث، والجديد في الجمعية وفروعها، وقد ناشد علماء الجماعة الكرام شباب الجماعة ودعاتها أن يحرصوا على الأخذ بأساليب العصر، وتعلم ما ينفعهم من الوسائل الحديثة التي تخدم دينهم وديارهم، فلا تبخل أيها القارئ الكريم على نفسك وخذ هذه الباقة المتكاملة من مواقع أنصار السنة على شبكة الإنترنت، وأحرص على متابعتها على الدوام للوقوف على أخبار الجماعة، ومطالعة أخبار العلماء وأرائهم، خاصة في زمن تسارعت فيه الأحداث وكثرت فيه الفتن.

وسوف نواصل بإذن الله جل وعلا نشر كل جديد يتعلق بأخبار الجماعة على شبكة الإنترنت وكذلك نوالي نشر العناوين الخاصة بالجماعة وعلمائها ودعاتها على شبكة الإنترنت كلما تيسر حتى تكتمل الصورة المشرقة للجماعة على الشبكة العالمية، والحمد لله رب العالمين.



## واحة التوحيد

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في شهر شعبان

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطُرُ، وَيَفْطُرُ حَتَّى نَقُولَ لَا  
يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي  
شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. (سنن أبي داود  
٢٤٣٦ وصححه الألباني).

من نور كتاب الله

حياة الإنسان في اتباع

شريعة الرحمن

قال تعالى: يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا  
لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا  
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ  
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ  
(الأنفال: ٢٤).

من فضائل الصحابة

الرسول يختار أبا بكر من بعده

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. قَالَتْ:  
أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَانَتْهَا تَقُولُ  
الْمَوْتُ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ لَمْ  
تَجِدْنِي فَاتِي أَبَا بَكْرٍ.  
(التخاري ٣٦٥٩)

من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ النَّبِيِّ  
قَبِضَ فِيهَا فَسَارَهَا بِشَيْءٍ، فَبَكَتْ،  
ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَهَا فَضَحِكَتْ. قَالَتْ:  
فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ.  
فَقَالَتْ: سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ  
يُقْبِضُ فِي وَجْهِهِ الَّذِي تَوْفِي فِيهِ  
فَبَكَتُ، ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي  
أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ اتَّبَعَهُ فَضَحِكَتُ.  
(متفق عليه).

من جوامع الأدعية

دعاء كفارة المجلس

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ  
بِكَلِمَاتٍ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ الْكَلِمَاتِ. فَقَالَ: إِنْ تَكَلَّمَ  
بِخَيْرٍ كَانَ طَائِعًا عَلَيْهِنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَكَلَّمَ  
بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (مسند أحمد ٢٤٥٣٠،  
وصححه الألباني).

قل ولا تقل

قُلْ لِمَا يَسْجُدُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ: الْجَبْهَةُ. وَلَا تَقُلْ: الْجَبِينُ. لَأَنَّ الْجَبِينَيْنِ يَكْتَنِفَانِ الْجَبْهَةَ.  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ جَبِينٌ.

قُلْ: نَحْنُ فِي سَعَةٍ، بَفَتْحِ السَّيْنِ. وَلَا تَقُلْ: نَحْنُ فِي سَعَةٍ، بِكَسْرِ السَّيْنِ.



## اعداد/ علماء خضر

### قواعد ذهبية في توحيد رب البرية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء.. فالمحبة تلقى العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده، فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن ينتبه له، فإنه لا تحصل له العبودية بدونه. (مجموع الفتاوى).

### أحاديث باطلة لها آثار سيئة

«من زار قبر والده كل جمعة فقرأ عندهما أو عنده «يس» غفر له بعدد كل آية أو حرف».

قال الألباني: (موضوع)، وقراءة القرآن عند القبور بدعة مكروهة، وما روي عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها لا يصح سنده إليه. (السلسلة الضعيفة ١/١٢٦).

### من أقوال السلف

قال مالك بن دينار: إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره، وإذا طلبه لغير العمل زاده فقراً.

قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب اعملوا فإنما العمل في الشباب. (كنز العمال).

### من حكمة الشعر

كل من أصر على ظلمه ولم يرتدع ولم يتب لا بد له من نهاية سيئة، وفي هذا يقول الشاعر:

إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهباً  
ولج عتواً في قبيح اكتسابه  
فكله إلى صرف الليالي فإنها  
ستدعو له ما لم يكن في حسابه  
(ديوان الشافعي)

### نصائح للدعاة والوعاظ

عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَا تَمَلِ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا الْفَيْتَنَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ؛ فَتَقْطَعْ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَيَمْلَهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ إِذَا أَمْرُكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَسْتَهْوُونَ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ. (البخاري ٦٣٣٧).

### حكم ومواعظ

عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء.

عن مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن وقال له شاب: أعياني قيام الليل. فقال: قيدتك خطاياك. (كنز العمال).



# أثر السياق



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

المقاصد الشرعية من القرائن التي توضح النص، وبالأخص النصوص المختلف فيها، فإن المقاصد تُستخدم كقربنة لترجيح أحد المفهومين على الآخر.

فمن المقرر عند المحققين من الجمهور: أن الأحكام الشرعية، ما شرعت عبثاً من غير سبب دعا إلى تشريعها، ومقاصد يُراد تحقيقها، وإنما شرعت لمصلحة العباد في العاجل والآجل، وهذه المصلحة المقصودة، إما جلب منافع لهم، وإما دفع أضرار ومفاسد ورفع حرج عنهم.

فالمصلحة بوجهيها أو بشقيها هي الباعث الأصلي على التشريع؛ أمراً أو نهياً أو إباحة، وعلى هذا دل

وذا الحاجة». (متفق عليه). (دراسات في أصول الفقه متولي البراجيلي: ٢٧٨، ٢٧٩).

تعريف مقاصد الشريعة:

هي الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد، وهي جملة ما أَرادَه الشارع الحكيم من مصالح تترتب على الأحكام الشرعية.

وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تُجمع في مصلحة كبرى وغاية كلية: هي تحقيق عبادة الله، وإصلاح المخلوقين، وإسعادهم في الدنيا والآخرة. ومما هو مقرر ومعروف أن شرع الله كله مصلحة، ومن العبارات الجارية في ذلك: «إذا وُجدت المصلحة فثم شرع الله».

لكن هذه العبارة ليست على إطلاقها، وإن تركت هكذا بلا قيود كانت خطأ؛ إذ ليس كل مصلحة أياً كانت تحقق شرع الله.

فالمصلحة الشرعية تراعي أمر الدنيا والآخرة معاً، فلا تعتبر مصلحة دنيوية، إذا كانت تستوجب عقوبة أخروية.

وبهذا الضابط نعرف الفرق الأساسي بين المصلحة عند القانونيين والعلمانيين وغيرهم، الذين يقولون: حيثما وُجدت المصلحة فثم شرع الله، فيجعلون الشرع تابعاً ولاحقاً للمصالح التي يرونها، بينما الأصوليون يصق على منهجهم: أنه حيثما وُجد الشرع فثم مصلحة العباد.

لأنه لا تعارض بين الشرع وبين مصلحة حقيقية للعباد، وليست مصلحة متوهمة أو فاسدة أو شخصية.

## موضوع المقاصد الشرعية:

هو بيان وعرض حكم الأحكام، وأسرار التشريع، وغايات الدين، ومقاصد الشارع - بحسب الطاقة - ومقصود المكلف ونيته، وغير ذلك، مما يندرج ضمن ما أصبح يُعرف حالياً بمقاصد الشريعة، التي أصبحت علماً شرعياً، وفناً من

استقراء النصوص وأحكام الشريعة، سواء كانت عبادات أم معاملات، فالقرآن الكريم غالباً ما يقرن بحكمه الحكمة الباعثة على تشريعه من جلب نفع أو دفع ضرر، فمن ذلك قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٧٩)، فهذه الآية أفادت أن الغرض من تشريع القصاص هو حفظ الحياة.

وفي قوله سبحانه: «وَأَعِزُّوهُم مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تَرَاهُمْ بِهٖ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (الأنفال: ٦٠)، بينت الآية أن المقصود من إعداد القوة إرهاب العدو لمنعه من العدوان.

وفي قوله تبارك وتعالى: «إِنَّمَا الْحَرْبُ وَالْبَيْسُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِيْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْبَيْسِ وَبِذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ» (المائدة: ٩٠، ٩١)، أفادت الآيتان أن الغرض من تحريم الخمر والميسر هو منع ما يترتب عليهما من مفساد، ومنها العداوة والبغضاء.

وفي قوله جل وعلا: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِئَلَّا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» (الأحزاب: ٣٧). أفادت الآية أن المقصود بها هو رفع الحرج عن المسلمين في نساء أدعيائهم.

ومثل ذلك ما جاء في الحج، قال جل ذكره: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» (الحج: ٢٨)، وما جاء في فرض الصلاة، قال تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (العنكبوت: ٤٥).

والسنة سلكت هذا المسلك، فقد اقترن في معظمها ما يدل على القصد من تشريعها صراحة، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج...» (متفق عليه).

وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض، والضعيف،



## أهمية مقاصد الشريعة:

عدها الشاطبي من شروط الاجتهاد، فقال: إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن أنصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها.

والثاني: التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها (أي في المقاصد). (الموافقات: ٤١/٥، ٤٢).

وقال ابن قدامة: ولا بد من إدراك دقائق المقاصد في الكتاب والسنة. (روضة الناظر ٤٠٦/٢).

وقال الشيخ محمد طاهر بن عاشور، وهو يذكر أسباب انحطاط الفقه وتخلفه، فجعل من هذه الأسباب: «إهمال النظر في مقاصد الشريعة من أحكامها». (مقدمة نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ٦/١).

إن استخلاص القواعد والكليات من الفروع والجزئيات المنتشرة والمبثوثة في أنحاء الشريعة يستوجب جهداً وبعداً معرفياً وسعة اطلاع ودقة فهم واستنباط مما لا يتاح حتى للكثير من المشتغلين بالعلم الشرعي، وعلى الأخص في مجال السياسة الشرعية التي تلعب المصلحة فيها دوراً رئيساً، وهذه تتغير بتغير الأزمان والأمكنة، لذا كان من القواعد الفقهية المهمة، قاعدة: «لا يُنكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» بضوابطها؛ إذ المعنى هنا هو الأحكام القابلة للتغير، وليست الأحكام الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

## تعليل الأحكام الشرعية:

الشريعة الإسلامية معللة بحكم مقصودة ومصالح محمودة، فقد جاءت لتحقيق عبادة الله، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإصلاحهم وإسعادهم في الدنيا والآخرة، وهذا القول هو قول جمهور العلماء والفقهاء والأصوليين والمحدثين والمفسرين.

قال الشاطبي: والإجماع على أن الشارع يقصد بالتكليف المصالح على الجملة.

وقد ذكر هذا الإجماع الأمدي في الإحكام (٣/٣٨٠، ٤١١)، وابن الحاجب في «منتهى الوصول» (ص ١٨٤)، ونقل الدهلوي في «حجة الله البالغة» (٦/١) إجماع السلف عليه، وهذا ما تبناه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١٩٦/١ - ٢٠٠)، ودافع عنه بقوة، ولما قال في «مفتاح دار السعادة» (٢٢/٢):

فنون الشريعة الإسلامية، وشرطاً من شروط فهمها وتعقلها وتطبيقها، والاجتهاد في ضوئها، بل إن المقاصد يتزايد الاهتمام بها يوماً بعد يوم.

مما أدى إلى أن كثيراً من العلماء والباحثين يدعون إلى تأسيس نظرية متكاملة في علم المقاصد يرتكز موضوعها على بحث المصالح الشرعية من حيث تعريفها، وأمثلتها، وحجبتها، وحقيقتها.

مثال ذلك: البيع:

قال الله تعالى: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (البقرة: ٢٧٥). فالبيع مشروع لمصلحة الانتفاع بالعوضين: (الثمن والسلعة)، وهذه المصلحة ضرورية؛ لأن الحياة تقوم عليها، لذلك حُرِّم الاحتكار، ففي حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحتكر إلا خاطئ». (مسلم ١٦٠٥).

فالاحتكار يعطل أقوات الناس وأطعمتهم، والاحتكار مصلحة خاصة للمحتكر تنفعه هو فقط على حساب الناس، لذا حرَّمه الشرع، وأحل البيع؛ لأن مصلحته عامة تتعلق بكل الناس، والقاعدة: «أن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة».

وكذلك حرَّم الله تعالى الربا، فمصلحة البيع مصلحة حقيقية (معتبرة)؛ لأن نفعه عائد على جميع الناس بتراض وعدل، بخلاف الربا الذي وإن كانت فيه مصلحة، لكنها منوهمة وملغاة، وهي تعود على المرابي فقط الذي يجمع المال على حساب المستضعفين والفقراء.

فالربا إذن لا مصلحة فيه؛ وذلك لما يقع فيه من الغبن وبخس الناس أشياءهم، وأكل أموالهم، وتعميق الفوارق بينهم، وتقطيع أواصر الوحدة والمودة، لذا فقد وصفه الله بأنه محقوق: «يَمْحُقُ اللَّهُ أَرْبَاؤَ رَبِّیْ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَعْلَنَ الْحَرْبِ عَلَى أَهْلِهِ: «فَأَذْنُؤُا يَحْرِبُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»» (البقرة: ٢٧٩).

فنظر المجتهد في هذه المصلحة، وفي كونها حقيقية أو وهمية، وعامة أو خاصة، وفي علاقتها بادلته الشرعية، وفي إفضاؤها إلى مراد الشارع ومقصوده، كل ذلك يعد من صميم موضوع هذا العلم الشرعي المفيد.



أ- التنصيص على حكمة إنزال القرآن، وبعثة الرسل، وبيان الأحكام والشرائع، قال الله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْرَبُ» (الإسراء: ٩). وقال تبارك وتعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» (النساء: ١٦٥).

ب- قال سبحانه وتعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (الحج: ٧٨). وقال جل وعلا: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ» (البقرة: ١٨٥). وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (النحل: ٩٠).

ج- قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَعَكُمْ نَفَقَاتُ» (البقرة: ١٨٣)، فقد علل الصوم بتحصيل التقوى والوقاية من الآثام والعيوب الصحية والنفسية. ووقوله تعالى: «وَسَلِّطْنَاكَ عَلَى الْفَحِشِ قُلُّهُ» (البقرة: ٢٢٢). فعمل وجوب الاعتزال بكونه أذى. ثانياً: من السنة:

التنصيص على كثير من المقاصد الجزئية والحكم الخاصة.

١- مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر» (البخاري ٦٢٤١). فعمل تشريع الاستئذان بصيانة العورات والإعراض عن النظر إليها.

وقوله صلى الله عليه وسلم في الهرة: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات» (أبو داود ٧٦ وصححه الألباني).

٢- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في إجرائهم القياس، وعملهم بمقصود النصوص ومراداتها، ومثال ذلك: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» (متفق عليه).

فمنهم من فهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ذلك قد حث الصحابة على الإسراع لإدراك بني قريظة - وجعل ذلك هو علة الحديث - وليس المراد بالضرورة ألا يصلوا العصر إلا عند الوصول. أما البعض الآخر فقد فهم من الحديث لزوم الصلاة بعد الوصول، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الفريقين، ولم يعنفهما.

فائدة:

الفريق الذي صلى العصر لأول وقتها، نظر إلى القرائن والأدلة الأخرى، وإلى المقاصد العامة التي

والقرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مملوآن من تعليل الأحكام

بالحكم والمصالح، والتنبية على وجوه الحكم

التي لأجلها شرع تلك الأحكام، ولأجلها خلق تلك الأعيان، ولو كان في القرآن والسنة نحو مائة موضع أو مائتين، لسقناها، ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة.

وقد انتقد العلامة الدهلوي منكري التعليل، وأنكر عليهم ظنهم أن الشريعة ليست سوى اختبار وتعبد لا اهتمام لها بشيء من المصالح، ثم قال: «وهذا ظن فاسد تكذبه السنة وإجماع القرون المشهود لها بالخير». (حجة الله البالغة ٦/١).

ويقول الإمام عز الدين بن عبد السلام: «والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفساد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا» فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر». (قواعد الأحكام ١١/١).

وقال أيضاً: التكليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخرهم، والله غني عن عبادة الكل، لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين. (قواعد الأحكام ٧٣/٢).

ملاحظة: ابن حزم أنكر تعليل الأحكام وذلك وفق مذهبه الظاهري، وأنه ينكر ربط الحكم بأي حكمة أو مصلحة، فينكر التعليل وينكر القياس. (انظر الإحكام لابن حزم ٧٦/٨ إلى آخر الكتاب).

الشريعة كلها مصالح،

إما تدرأ مفساد أو تجلب

مصالح، فإذا سمعت الله

يقول: «يا أيها الذين

آمنوا» فتأمل وصيته

بعد ندائه، فلا تجد إلا

خيراً يحثك عليه أو شراً

يزجرك عنه، أو جمعاً

بين الحث والزجر





أن الذين جمعوا بين الأدلة ومقاصد التشريع، فهموا أن الحديث له علة (معقول المعنى)، وهي: المسارعة في المسير إلى بني قريظة.

أما وقد سارعوا - ونفذوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم - فلا حرج عليهم إن صلوا الصلاة عند دخول وقتها.

فحديث النبي صلى الله عليه وسلم كان استثناءً من أصل - وهو إقامة الصلوات على وقتها بالأخص صلاة العصر - فهذا الاستثناء له علة، إذا رُفعت هذه العلة أقمنا الحكم على الأصل. يقول النووي عن اختلاف الصحابة في الصلاة وهم في الطريق إلى بني قريظة.. فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم؛ بأن الصلاة مأمور بها في الوقت، مع أن المفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة» المبادرة بالذهاب إليهم وألا ينشغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث إنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم؛ نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوات الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم واحداً من الفريقين؛ لأنهم مجتهدون، ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى، ولمن يقول بالظاهر أيضاً.. (شرح النووي على مسلم ٩٨/١٢).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.



التكاليف كلها  
راجعة إلى مصالح  
العباد في دنياهم  
وأخراهم، والله غني  
عن عبادة الكل، لا  
تتفعه طاعة الطائعين  
ولا تضره معصية  
العاصين

تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك قوله تعالى: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» (البقرة: ٢٣٨)، وهي صلاة العصر كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» (متفق عليه).

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم من يؤخرها بالمنافق، فقال: تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله إلا قليلا. (مسلم ٦٢٢). وقال صلى الله عليه وسلم: «الذي تفوته صلاة العصر فكانما وثر أهله وماله». (متفق عليه). إلى غير ذلك من النصوص التي تحت على صلاة العصر خاصة، وتبين فضلها.

بالإضافة إلى النصوص العامة في الحفاظ على الصلوات، كقوله تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا» (النساء: ١٠٣).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئل: أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها... (متفق عليه).

فإن قيل: إن تأخير الصلاة للجهد كان حينئذ جائزا - قبل تشريع صلاة الخوف - بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر بعض الصلوات في غزوة الخندق، نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا». (متفق عليه).

فلو كان الأمر جائزا، ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الكافرين؛ لأنهم أخروه عن الصلاة، فعن جابر رضي الله عنه قال: جعل عمر بن الخطاب يسب كفار قريش يوم الخندق ويقول: يا رسول الله، والله ما صليت العصر حتى غابت الشمس أو كادت تغيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما صليتها، ونزلنا معه إلى بطحان فتوضا للصلاة وتوضأنا معه فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب. (التمهيد لابن عبد البر ١٣٢/٢٣).

ورواية ابن مسعود رضي الله عنه التي قال فيها: حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شغلونا عن الصلاة الوسطى - صلاة العصر.. الحديث.

فهذا لا يدل على الجواز، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم في شغل بالجهد والاستعداد له، فلم يتمكن من أداء الصلاة لأول وقتها، وقد حزن لذلك ودعا على كفار قريش كما رأينا؛ فالحاصل



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد امتن الله عز وجل على هذه الأمة واصطفاهما واختارها من بين سائر الأمم، فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وجعل لها من الفضل والمنزلة والمكانة ما أهلها للشهادة على الأمم، فقال «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣).

## أولاً: وسطية أمة الإسلام بين الأمم الأخرى:

١- في توحيد الله عز وجل وصفاته: فهي وسط بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين وصفوا الرب عز وجل بصفات النقص التي يختص بها المخلوق، وشبهوه به؛ فقالوا: إنه بخيل، وفقير، وأنه يتعب فيستريح، وأنه يتمثل في صورة البشر، وغير ذلك من الافتراءات، فمن ذلك قوله تعالى: «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَوَّيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتْنَاهُمْ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْخَرِيقِ» (آل عمران: ١٨١)، «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِئِمَّوْا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفَقُّ كَيْفَ يَشَاءُ» (المائدة: ٦٤).

وبين النصارى الذين وصفوا المخلوق بصفات الخالق عز وجل؛ فشبهوه به، وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح ابن الله، وأنه يخلق، ويرزق، ويغفر، ويرحم، ويثيب، ويعاقب... تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وبينهما ظهرت وسطية المسلمين الذين وحدوا الله عز وجل، فوصفوه بصفات الكمال، ونزهوه عن جميع صفات النقص، وعن مماثلته لشيء من المخلوقات في شيء من الصفات، وقالوا: إن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

٢- في أنبياء الله عز وجل، ورسله: فهي وسط أيضاً بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين قتلوا الأنبياء، ورموهم بكل شين ونقيصة، وجفوههم، واستكبروا عن اتباعهم.

وبين النصارى الذين غلوا في بعضهم، فاتخذوهم أرباباً من دون الله، واتخذوا المسيح إلهاً من دون الله، قال الله تعالى: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمِمَّا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

والشاهد يشترط فيه العدالة والخيرية، وهذه الأمة لمنزلتها يستشهد بها ربنا تبارك وتعالى على الأمم أنها قد بلغت رسالات الله، وقامت عليها الحجة، وأن الأنبياء قد بلغوها عن الله، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم مركزاً لهذه الأمة شهادتها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فيقال: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأُمته، فيدعى محمد وأُمته فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: جاءنا نبينا، فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه، فذلك قوله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣). (مسند أحمد ١١٧٥٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٨٠٣٣).

## معنى الوسط في اللغة:

يأتي الوسط لغة لعدة معانٍ، منها:

١- ما كان بين طرفي الشيء، وهو منه، كقولك: كسرت وسط الرمح، جلست وسط الدار، جئت وسط النهار.

٢- يأتي صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود. فأوسط الشيء: أفضله وخياره، والفردوس أفضل الجنة، وهو أعلاها، وأوسطها.

٣- ويأتي بمعنى عدل. فالوسط من كل شيء: عدله، وبذلك لا يخرج معنى الوسط عن العدل والفضل والخيرية، فعقيدتنا أفضل العقائد، وخيارها، وأعدلها، فلا إفراط فيها ولا تفريط.



# عند أهل السنة والجماعة

إعداد/ معاوية محمد هيك

ويغالب الفطرة البشرية ويضادها، فلم يستطيعوا الوفاء بذلك، كما حكي الله عنهم: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد: ٢٧).

أما الأمة الوسط: فقد علموا، وعملوا، فهم الذين أنعم الله عليهم؛ عبدوا الله وحده بما شرع ولم يعبدوه بالآهواء والبدع، ولم ينسوا نصيبهم وحظوظهم في الدنيا، وقوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## وسطية أهل السنة بين سائر الفرق

١- فاهل السنة والجماعة وسط بين الفرق الضالة المنتسبة للإسلام كالخوارج والمعتزلة والقدرية والشيعية فهم وسط بين المفرطين المضيعين وبين المفرطين الغالين، ففي أسماء الله تعالى وصفاته أهل السنة وسط بين المعطلة الذين نفوا أسماء الله وصفاته من الجهمية وغيرهم، وبين الممثلة المشبهة الذين شبّهوا الله بخلقه، فاهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات من غير تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، كما قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١).  
ففي قوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: «هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١) رد للتعطيل؛ حيث أثبت الله لنفسه السمع والبصر، وسمى نفسه بالسميع والبصير.

فاهل السنة والجماعة يجعلون هذه الآية وأمثالها ميزاناً ومعيّاراً يسيرون عليه، وهو ميزان الاعتدال بين الجفاء في الأسماء والصفات وتعطيلها، وبين الإفراط في إثباتها وتشبيهها بصفات المخلوقين؛ فهم يعتقدون أن لله أسماء وصفات تليقان به سبحانه وتعالى، لا يشبهه أحداً من خلقه ولا يشبهه أحد من خلقه وهذا هو موقف الاعتدال بين المعطلة والممثلة. وفي القضاء والقدر هم وسط بين الجبرية وبين القدرية.

سُبْحَنَهُ، عَمَّا يُشْرِكُونَ» (سورة التوبة: ٣١).

وبينهما ظهرت وسطية المسلمين الذين أنزلوا الأنبياء منازلهم، وعزّروهم، ووقروهم، وصدقوهم، وأحبوهم، وأطاعوهم، وآمنوا بهم جميعاً عبداً لله عز وجل ورسلاً مبشرين ومنذرين، ولم يعبدوهم، أو يتخذوهم أرباباً من دون الله؛ فهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً، ولا يعلمون الغيب.

٣- في أمر الحلال والحرام، فهي وسط أيضاً بين اليهود والنصارى، فاليهود حرّم عليهم كثير من الطيبات، منها:

- ما حرم الله عز وجل عليهم جزاء بغيتهم وظلمهم، كما قال الله تعالى: «فِي ظُلُمٍ مِّنَ اللَّيْلِ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتِ أُحُلَتِ هُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا» (النساء: ١٦٠)، والنصارى أسرفوا في إباحة المحرمات؛ فأحلوا ما نصت التوراة على تحريمه، ولم يأت المسيح عليه السلام بإباحته؛ فاستحلوا الخبائث، وجميع المحرمات؛ كالهيئة، والدم، ولحم الخنزير.

أما المسلمون: فقد أحلوا ما أحل الله لهم في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الطيبات، وحرّموا ما حرم عليهم من الخبائث؛ كما قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُثُ لَهُمْ مَّكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (الأعراف: ١٥٧).

٤- وفي العبادات، فهي وسط بين اليهود والنصارى أيضاً:

فاليهود علموا، ولم يعملوا، فهم المغضوب عليهم، أعرضوا عن العبادات، واستكبروا عن طاعة الله، واتبعوا الشهوات، وعبدوا أنفسهم للمادة فاشتغلوا بدنياهم عن دينهم وأخترتهم.

والنصارى لم يعملوا، وعبدوا الله على جهالة، فهم الضالون، غلّوا في الرهينة، وتعبدوا ببدع ما أنزل الله بها من سلطان؛ فاعتزلوا الناس في الصوامع، وانقطع رهبانهم للعبادة في الأديرة، وألزموا أنفسهم بما لم يلزمهم الله به، مما يشق على النفس والجسد،



وتركوا شديد العقاب وقالوا: ما دام الإنسان مؤمناً فمهما عمل من المعاصي والكبائر فإنه كامل الإيمان ولا تضره المعصية، أما الخوارج والمعتزلة فهم على النقيض من المرجئة أخذوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد فأخذوا بقوله تعالى: «شديد العقاب» وقوله: «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا» (الجن: ٢٣).

فأخذوا بنصوص الوعيد وقالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر خالد مخلد في النار بدليل قوله: «شديد العقاب» ودليل قوله: «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا» (الجن: ٢٣).

فهذا فيه أن جميع العصاة في نار جهنم خالدين فيها أبداً، ونسوا أن الله جل وعلا يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان، كما قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (النساء: ٤٨)، فالؤمن السالم من الشرك والكفر إذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، خلافاً للوعيدية الذين يقولون: إن الله لا يغفر له، و«سَيُذِيقُ الْعَذَابَ» (البقرة: ١٩٦) رد على المرجئة؛ لأن مرتكب الكبيرة معرض للعقوبة، لكن إن شاء الله عاقبه، وإن شاء غفر له، وإذا عاقبه فإنه لا يخلد في النار؛ لأنه لا يخلد في النار إلا الكافر، أما المؤمن فإنه إن دخل النار بذنوبه فإنه يخرج منها ولا يخلد فيها بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله جل وعلا يوم القيامة يقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان». ((أخرجه البخاري: ١١/١).

فالؤمن الذي يرتكب الكبيرة معرض للعقوبة،

وإن شاء الله غفر له ولم يعاقبه وإن شاء عاقبه، ولكنه لا يخلد في النار، بل هو موعود أن يخرج من النار ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر، هذا مذهب أهل السنة والجماعة الوسط في أن مرتكب الكبائر من المؤمنين لا يكفر خلافاً للخوارج، وأنه عرضة للعقاب خلافاً للمرجئة فهم جمعوا بين النصوص وعملوا بها كلها فبذلك صاروا وسطاً في هذا الباب بين الوعيدية وبين المرجئة.

وكذلك أهل السنة والجماعة وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخوارج

الجبرية: الذين يغفلون في إثبات القدر حتى سلبوا العبد فعله واختياره، ويجعلونه مجبراً على أفعاله ليس له فيها اختيار ولا مشيئة، وإنما هو كالألة التي تتحرك بدون اختيارها، هذا مذهب الجبرية من الجهمية وغيرهم، وبين مذهب القدرية: الذين ينحلون في قدرة العبد ومشيئته ويحصدون قدرة الله ومشيئته وتقديره للأفعال والأعمال ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه بدون أن يكون لله في ذلك تقدير برسالته أو كتابة في اللوح المحفوظ وإنما هو شيء العبد يفعله مستقلاً هذا مذهب القدرية.

وأهل السنة والجماعة بين الفريقين، فهم لا يغفلون في إثبات مشيئة الله وقدرته غلو الجبرية فينفوا أفعال العبد، ولا يغفلون في إثبات أفعال العبد غلو القدرية فينفوا مشيئة الله وقدرته وإنما يقولون: العبد يفعل باختباره ومشيئته، ولكن لا يخرج عن مشيئة الله وقدره وقضائه، وذلك كما في قوله تعالى: «لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٣٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (التكوير: ٢٨، ٢٩).

فأله أثبت للعبد مشيئة وقدرة واختياراً وأرجع ذلك وربطه بمشيئة سبحانه وتعالى، فقله تعالى: «وَمَا تَشَاءُونَ» رد على الجبرية، وقوله تعالى: «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» رداً على القدرية.

وأهل السنة والجماعة وسط في نصوص الوعد والوعيد وأصحاب الكبائر بين المرجئة وبين الخوارج والمعتزلة، فالمرجئة يأخذونه بنصوص الوعد ويتركون نصوص الوعيد، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، فالمعاصي عندهم أمرها هين وسهل ما دام العبد يؤمن بربه يقولون: لا تضره المعاصي أخذاً بنصوص الوعد

التي فيها: إن الله غفور رحيم، وإن الله تواب، وإن الله رءوف بعباده، فيأخذون بهذه النصوص وينسون أن الله سبحانه وتعالى شديد العقاب، وينسون أن الله سبحانه وتعالى يغضب على من عصاه فيهم يأخذون بطرف من الأدلة ويتركون الطرف الآخر، والله جمعهما في آية واحدة، كقوله: «غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (غافر: ٣).

فهو مع كونه غافر الذنب وقابل التوب، فهو أيضاً شديد العقاب لمن عصاه، لكن المرجئة أخذوا بالطرف الأول غافر الذنب وقابل التوب

**ظهرت وسطية المسلمين الذين وحدوا الله عز وجل، فوصفوه بصفات الكمال، ونزهوه عن جميع صفات النقص، وعن مماثلته لشيء من المخلوقات في شيء من الصفات، وقالوا: إن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله**



وبين الروافض والشيعة، فالخوارج كفروا كثيراً من الصحابة بناء على مذهبهم الفاسد في نصوص الوعيد، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أفضل الأمة وإذا صدر من أحدهم خطأ فإنهم أقرب إلى مغفرة الله من غيرهم من العصاة؛ لفضلهم وسبقهم، قال الله تعالى: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» (سورة التوبة: ١١٧).

أما الرافضة فإنهم غلوا في علي بن أبي طالب، حتى إن منهم من اعتقد أنه هو الله وهم غلاة الشيعة الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار. فقد أمر بالأخاديد فحفرت وأضرم النيران ثم ألقاهم فيها وهم أحياء؛ غضباً لله سبحانه وتعالى، وأقر الصحابة علياً على قتلهم إلا أنهم يقولون: إنه لو قتلهم بالسيف لكان أحسن من قتلهم بالنار؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يعذب بالنار إلا رب النار». (أخرجه الإمام أحمد: ٤٩٤/٣ وصححه الألباني).

لكنهم وافقوا على كفرهم وعلى قتلهم، وكثير من الروافض لا يعتقدون أن علياً إله، ولكن يقولون: هو أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان وأن هؤلاء مغتصبون للخلافة وظلموا علياً في أنهم أخذوا الخلافة قبله، وكان هو الوصي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل هذا كذب، فالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع المسلمين هو أبو بكر، ثم من بعده عمر بن الخطاب، ثم من بعده عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، وهو الخليفة الرابع، هذا موقف أهل السنة والجماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقدون فضلهم وسابقتهم وأنهم أفضل الأمة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم قرني، ثم

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (البخاري: ١٥١/٣، ومسلم: ٢٥٣٥).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». (البخاري: ١٩٥/٤، ومسلم: ٢٥٤٠، ٢٥٤١). قال الله تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظَلَّ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ

يَعِجُّ الزَّرْعُ لَيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الفتح: ٢٩).

فلا يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبغضهم وينتقصهم إلا كافر، كما في هذه الآية: «ليغظ بهم الكفار».

فموقف الرافضة من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم التكفير والتقص والطعن فيهم، ويعتقدون ذلك من أفضل القربات، قبحهم الله.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يحبون كل الصحابة وآل البيت: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباس، وأهل البيت وغيرهم من الصحابة؛ لما جاء في الكتاب والسنة عن فضلهم وسابقتهم والنهي عن تنقصهم والأمر بالافتداء بهم واتباعهم، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (الحشر: ١٠).

فأهل السنة والجماعة يحبونهم كلهم ويتولونهم كلهم، لا يفرقون بينهم ويعتقدون فضلهم وسابقتهم، وأنهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن فضائلهم كثيرة في كتاب الله، وأن أحداً لا يمكن أن يصل إلى درجتهم مهما بلغ من العبادة ومهما بلغ من الأعمال الصالحة، فلا يمكن أن يلحق بالصحابة أبداً: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (متفق عليه).

فأهل السنة والجماعة يخالفون الخوارج الذين يكفرون كثيراً من الصحابة، ويخالفون الشيعة الذين يغلون في علي رضي الله عنه وينقصون غيره من الصحابة، هذه وسطية الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة بين فرق الضلال من الخوارج والمرجئة

والشيعة والقدرية، وبهذا صاروا الأمة الوسط، وصديق الله العظيم: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ» (البقرة: ١٤٣).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من هذه الأمة الوسط، وأن يوفقنا وإياكم لقول الحق والعمل به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**ظهرت وسطية المسلمين الذين أنزلوا الأنبياء منازلهم، وعزروهم، ووقروهم، وصدقوهم، وأحبوهم، وأطاعوهم، وأمتوا بهم جميعاً عبيداً لله عز وجل ورسلاً مبشرين ومنذرين، ولم يعبدوهم، أو يتخذوهم أرباباً من دون الله؛ فهم لا يملكون ضرراً ولا نفعاً، ولا يعلمون الغيب**



# الطريق إلى الله



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه، وبعد:

فإن من شأن الفتن أنها تتلون وتتزيا بلبوس يختلط فيها الحق بالباطل حتى يصبح الحليم فيها حيران، لكن السعيد من جنبه الله هذه الفتن التي بلبت عقائد بعض الناس فأروا الحق باطلاً والباطل حقاً، وزعم بعضهم أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام قولاً وعملاً، غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق إلا واحداً لا يتعدد ولا يتلون، ورثه الخلف عن السلف عقيدة وعملاً وفهماً وسلوكاً، فالذي يدعي التمسك بالشريعة في كل جوانبها فهماً وعملاً عليه أن يزن كلامه بميزان الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وإلا فلا، فكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذلك.

رسول الله، قال: هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

فلما تعددت الفهوم واختلفت العقول صار المرد في ذلك حسماً للنزاع هو تقييد فهم الأخلاق بفهم الأسلاف.

قال الصنعاني رحمه الله في شرحه لحديث افتراق الأمة: ليس ذكر العدد في الحديث (يعني حديث افتراق الأمة) لبيان كثرة الهالكين وإنما هو لبيان اتساع طرق الضلال وشعبها ووحدتها طريق الحق، نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله: «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (الأنعام: ١٥٣) أنه جمع السبل المنهي عن اتباعها لبيان تشعب طرق الضلال وكثرتها وسعتها وأفرد سبيل الهدى والحق لوحده وعدم تعدده.

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (الأنعام: ١٥٣)» (مسند أحمد ٤١٤٢ وحسنه الألباني).

فدل الحديث بنصه على أن الطريق واحد لا يتعدد.

قال ابن القيم في التفسير القيم:

إن الطريق الذي يضمن لك السلامة واحد لا يتعدد؛ لأن الله كتب الفلاح والنجاح لحزب واحد فقط، فقال: «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (المجادلة: ٢٢)، ولن تجد التفرق والتحزب على خلاف المنهج القويم إلا مذموماً، فكيف يقر ربنا عز وجل أمة على التشيت بعدما عصمها بحبله، قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» (الأنعام: ١٥٩).

فالحق سبحانه يبين أن السبيل إليه واحد لا يجوز القول على رسول الله فيها بادعاء أن الطريق إلى الله بعدد أنفاس البشر يسع المسلمين الخلاف فيها، فهذا مما يُعلم بطلانه في دين الله، فالحق لا يكون إلا واحداً.

سئل مالك عن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أترأه من ذلك في سعة؟ فقال مالك: لا، والله حتى يصيب الحق، ما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً؛ ما الحق والصواب إلا واحد.

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة» (ابن ماجه ٣٩٩٢ وصححه الألباني)، ثم فسر لفظ الجماعة عند الحاكم (٤٤٤) بإسناد حسن لغيره، قالوا من هي يا







# واحد لا يتعدد

لقد اشتملت سورة الفاتحة على الدواء الشافي لحل مشكلات الخلاف والنزاع في الأمة، وذلك في الحث على فهم الصحابة والسلف الكرام، فقوله: «أَمَدِنَا لِيَرْكَطَ الْمُسْتَقِيمُ» (الفاتحة: ٦) اشتمل على ركني الكتاب والسنة، وقوله: «صِرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ» (الفاتحة: ٧) اشتمل على فهم السلف لهذا الصراط مع أنه لا يشك أحد أن من التزم بالكتاب والسنة فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم إلا أنه لما كان فهم الناس منه الصحيح ومنه السقيم، اقتضى الأمر ركنًا ثالثًا لرفع الخلاف والنزاع ألا وهو تقييد فهم الخلف بفهم السلف.

ومن الفوائد الياضعة في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين سنته وبين سنة خلفائه الراشدين، وإلى ذلك أشار ابن قدامة في لمعة الاعتقاد، ثم تأمل كيف قابل الاختلاف بالتزام هذا المنهج لتعلم أن ضابط فهم السلف الصالح سبب النجاة من التفرق المذموم.

قال الأوزاعي رحمه الله: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. (أصول الاعتقاد).

قال ابن تيمية في «التفسير الكبير»: «من خالف قولهم، وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمطلوب جميعاً.

فالجماعة المعنية في الحديث هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان على طريقهم ليست أي جماعة، فالشيعة جماعة، والصوفية جماعة، والروافض على اختلاف مشاربهم جماعة، وإنما هم السلف الذين ارتضاهم الله لنا قدوة وجعل منهجهم لنا منهاجاً، ومن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتعد.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: «لم يستوعب الحق إلا من اتباع المهاجرين والأنصار، ثم قال: الصحابة هم أعلم بمفهوم الخطاب اللغوي وبأسباب الحكم الشرعي وبدلالات حال النبي صلى

«وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب، فالطريق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إلى الله.

قال بونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها.

فالمسلم الحق لا تزيده الغربة إلا صموداً على الحق الذي معه، ولو خذله العالمون؛ لأنه مستأنس بالله تعالى، وعلم أنه منصور حتى لو كان وحده، فإن الحق لا يعرف بالكثرة، بل الكثرة قد تكون مخدلة عن الحق وطلبه، مذمومة إن لم تكن على منهج السلف الذين هم أسلم الناس فهماً، وأعمق الناس علماً، وأقل الناس تكلفاً، وإنما المنحرف عن هذه الطريق من استأنس بالتعدد، واستوحش من التفرد، وإن شيخ الإسلام ابن تيمية (طيب الله ثراه) قد قال في ذلك كلاماً يكتب بالذهب لا بالماء، قال رحمه الله في منهاج السنة النبوية: لو انفرد الرجل في بعض الأمصار والأعصار بحق جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تنصره الناس عليه، فإن الله معه وله نصيب من قوله: «إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَكَدْ نَضْرِبُكَ اللَّهُ» (سورة التوبة: ٤٠).

قال أبو شامة في «الباعث على إنكار البدع والحوادث»: «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة (كما في الحديث) فإن المراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً والمخالف له كثيراً؛ لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى (يعني النبي وأصحابه) ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (مسلم ١٩٢٠).





**الدين مبناه على الاتباع لا الاختراع، والرأي في الغالب مذموم؛ لأن كثيراً من أمور الدين لا يهتدي إليها العقل بمفرده ولا سيما أن العقول تتفاوت في إدراكاتها، ولذلك كان فهم السلف للنصوص أسلم وأعلم وأحكم**

والله عليه وسلم.  
قال الإمام ابن بطة رحمه الله في «الإبانة» في بيان سبب اجتماع كلمة السلف على عقيدة واحدة:  
«فلم يزل الصدر الأول على هذا جميعاً، على لغة القلوب واتفاق المذاهب، كتاب الله عصمتهم وسنة المصطفى إمامهم لا يستعملون الآراء ولا يفرعون إلى الأهواء فلم يزل الناس على ذلك والقلوب بعصمة مولاهم محروسة والنفوس عن أهوائها بعنايته محبوسة».

وصدق رحمه الله فإن دين الله واحد لا يختلف كما قال الله تعالى: «وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (النساء: ٨٢)، وهذا الطريق الواحد هو أغنى الطرق وأكملها، كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث العرياض بن سارية: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك» (رواه أحمد وابن ماجه ٤٣) والحاكم وصححه الألباني).

وعلى هذا إذا حاول الإنسان بفهمه وبتدبير عقله أن يفعل ما لم يكن عليه الصدر الأول العظيم فإنما يعرج في طرقات وأودية المهالك، لذلك اشتد نكير السلف الصالح على من يزيد في الدين ويوغل فيه برأيه بعد التمام والكمال، فلا نامت أعين أهل البدع الذين يريدونها هلاكاً وضياًعاً؛ وذلك لأن الدين مبناه على الاتباع لا الاختراع، والرأي في الغالب مذموم؛ لأن كثيراً من أمور الدين لا يهتدي إليها العقل بمفرده ولا سيما أن العقول تتفاوت في إدراكاتها، فكان فهم السلف للنصوص أسلم وأعلم وأحكم كما قال الله: «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَمُ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا» (البقرة: ١٣٧).

ثم نسمع بعد ذلك من بعض المتهوكين معكوسي الفكر والعقل منكوسي الفطر يريدون للأمة تخلياً عن عزها وشرفها المضمون في كتاب ربها وسنة نبيها بدعوى أن فهوم الصحابة والسلف الكرام لا تصلح لمجاراة الأحداث في القرون المتأخرة، فالزمان

نفس هو الزمان وكذلك الأحداث متباينة مختلفة، وهذه دعوى عارية عن الفهم الصحيح خصوصاً إن عرفت من ينادي بها، وكذلك يغني بطلانها عن إبطالها، فالصحابية والسلف الكرام ملكوا الدنيا بالاتباع لدينهم وسنة نبيهم، ومكن الله لهم في الأرض ونصرهم وأيدهم على عدوهم بهذا الطريق الواحد البين الواضح وما عرف النذل والصغار إلا على المتخلف عن هذا الطريق المنسلخ من دينه الذي لا يرتضيه سبيلاً في الحياة.

وانظر كيف أسس الصحابة دولة للإسلام في أقل مدة لا تحسب من حساب الزمن بمنطق الماديات، أخذين بأسباب التمكين وإرساء القواعد والتشييد للأمة.

ثم انظر ماذا فعل الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حافظ على الاستقرار الداخلي للأمة، وأمن الحدود، وأظهر القوة بإنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، فكانت نعم السياسة والكياسة وأمن الله به الأمة وحفظ به الدين، وهذا عمر رضي الله عنه أسس نظاماً اقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً ما عهدته الدنيا، فقد أنشأ بيتاً للمال، ووضع له نظاماً يضمن حقوق الأفراد على اختلاف أجناسهم يسوي فيه بين الناس لا يظلم أحداً، وأنشأ الدواوين لضمان الحقوق وأنشأ الحسبة ووضع نظاماً عظيماً لجيش المسلمين ونظم فيه التجنيد وشئون الولاة، وغير ذلك.

فهؤلاء قوم ارتضاهم الله لنا قدوة في ديننا ودنيانا، ثم قل لي بربك: ماذا صنع العلمانيون والمبتدعون وأهل الأهواء إلا الشعارات الكاذبة الفارغة كالتبطل الأجوف تسمع صوته وتراه خاوياً فارغاً، فهؤلاء يريدون أن تنحرف الأمة عن مسارها الصحيح إلى تيه لا يعلم مداه إلا الله، فنسال الله ألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

ولله در الإمام مالك حين قال: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها» فاعتبروا يا أولي الأبصار، الطريق إلى الله واحد لا يتعدد. والحمد لله رب العالمين.

وعلو هذا إذا حاول الإنسان بفهمه وبتدبير عقله أن يفعل ما لم يكن عليه الصدر الأول العظيم فإنما يعرج في طرقات وأودية المهالك، لذلك اشتد نكير السلف الصالح على من يزيد في الدين ويوغل فيه برأيه بعد التمام والكمال، فلا نامت أعين أهل البدع الذين يريدونها هلاكاً وضياًعاً؛ وذلك لأن الدين مبناه على الاتباع لا الاختراع، والرأي في الغالب مذموم؛ لأن كثيراً من أمور الدين لا يهتدي إليها العقل بمفرده ولا سيما أن العقول تتفاوت في إدراكاتها، فكان فهم السلف للنصوص أسلم وأعلم وأحكم كما قال الله: «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَمُ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا» (البقرة: ١٣٧).

ثم نسمع بعد ذلك من بعض المتهوكين معكوسي الفكر والعقل منكوسي الفطر يريدون للأمة تخلياً عن عزها وشرفها المضمون في كتاب ربها وسنة نبيها بدعوى أن فهوم الصحابة والسلف الكرام لا تصلح لمجاراة الأحداث في القرون المتأخرة، فالزمان نفس هو الزمان وكذلك الأحداث متباينة مختلفة، وهذه دعوى عارية عن الفهم الصحيح خصوصاً إن عرفت من ينادي بها، وكذلك يغني بطلانها عن إبطالها، فالصحابية والسلف الكرام ملكوا الدنيا بالاتباع لدينهم وسنة نبيهم، ومكن الله لهم في الأرض ونصرهم وأيدهم على عدوهم بهذا الطريق الواحد البين الواضح وما عرف النذل والصغار إلا على المتخلف عن هذا الطريق المنسلخ من دينه الذي لا يرتضيه سبيلاً في الحياة.

وانظر كيف أسس الصحابة دولة للإسلام في أقل مدة لا تحسب من حساب الزمن بمنطق الماديات، أخذين بأسباب التمكين وإرساء القواعد والتشييد للأمة.

ثم انظر ماذا فعل الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حافظ على الاستقرار الداخلي للأمة، وأمن الحدود، وأظهر القوة بإنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، فكانت نعم السياسة والكياسة وأمن الله به الأمة وحفظ به الدين، وهذا عمر رضي الله عنه أسس نظاماً اقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً ما عهدته الدنيا، فقد أنشأ بيتاً للمال، ووضع له نظاماً يضمن حقوق الأفراد على اختلاف أجناسهم يسوي فيه بين الناس لا يظلم أحداً، وأنشأ الدواوين لضمان الحقوق وأنشأ الحسبة ووضع نظاماً عظيماً لجيش المسلمين ونظم فيه التجنيد وشئون الولاة، وغير ذلك.

فهؤلاء قوم ارتضاهم الله لنا قدوة في ديننا ودنيانا، ثم قل لي بربك: ماذا صنع العلمانيون والمبتدعون وأهل الأهواء إلا الشعارات الكاذبة الفارغة كالتبطل الأجوف تسمع صوته وتراه خاوياً فارغاً، فهؤلاء يريدون أن تنحرف الأمة عن مسارها الصحيح إلى تيه لا يعلم مداه إلا الله، فنسال الله ألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

ولله در الإمام مالك حين قال: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها» فاعتبروا يا أولي الأبصار، الطريق إلى الله واحد لا يتعدد. والحمد لله رب العالمين.



وجمعهم سبحانه وتعالى في مقام واحد في دار  
المقامة فقال:

«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ  
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ  
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
فِرْجَانَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»  
(الأحزاب: ٣٥).

والله تعالى الذي  
خلقنا لعبادته؛ لا تتحقق  
عبادته وحببه إلا باتباع  
شرعه ورسوله صلى الله  
عليه وسلم.

قال تعالى: «قُلْ  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ»،  
فصرح تعالى في هذه الآية

الكريمة: أن اتباع نبيه موجب لمحبه جل وعلا، وذلك  
يدل على أن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هي  
عين طاعته تعالى، وصرح بهذا المدلول في قوله  
تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (النساء:  
٨٠)؛ وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ  
رَّبِّكَ» (الحشر: ٧). (أضواء البيان في

إيضاح القرآن بالقرآن ١٨/٤).

#### تنبيه:

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن علامة المحبة  
الصادقة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي  
اتباعه صلى الله عليه وسلم، فالذي يخالفه ويدعي  
أنه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبا له لأطاعه،  
ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة،  
ومنه قول الشاعر:

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

وقد أجاد أيضا من قال:

قالت:

وقد سألت عن حال عاشقها

بالله صفه ولا تنقص ولا تزيد

فقلت: لو كان رهن الموت من ظما

وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

وقال الله تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ  
وَعَزَّزُوا وَصَرُّوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف: ١٥٧).

فإذا علمت أيها المسلم أن هذا القرآن العظيم،  
هو النور الذي أنزله الله ليستضاء به، ويهتدى  
بهده في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى



# الأسرة المسلمة واتباع الشرع

إعداد/ جمال عبدالرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد...

فمن أمة محمد صلى الله عليه وسلم من

أجاب إلى ما دُعي، وقام على ما أمر به، فهؤلاء

من أمة الدعوة والإجابة والاتباع، جعلنا الله

تعالى منهم.

وامثال هؤلاء قال الله تعالى فيهم: «مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا»

(الأحزاب: ٢٣).

وقال في نسائهم: «فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ

حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ» (النساء: ٣٤).

وقال في نريباتهم: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

ذُرِّيَّتُهُم بِإِذْنِ الْغَفَّارِ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ

مِّنْ شَيْءٍ» (الطور: ٢١).



مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِيْنَهُ حَيَوُهٗ طَيِّبَةً وَلْيَجْزِيْنَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (النحل: ٩٧).

فذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن كل عامل سواء كان ذكراً أو أنثى عمل عملاً صالحاً فإنه جل وعلا يقسم ليُحْيِيْنَهُ حياة طيبة، وليَجْزِيْنَهُ أجره بأحسن ما كان يعمل.

والعمل الصالح - كما دل على ذلك القرآن العظيم - هو ما استكمل ثلاثة أمور:

الأول: موافقته لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله يقول: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (البقرة: ١٢٨) وقال: «قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُوا لِيَّ، دِينِي (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي» (الزمر: ١٤، ١٥).

الثاني: أن يكون خالصاً لله تعالى؛ لأن الله جل وعلا يقول: «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (البقرة: ١٢٨) وقال: «قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُوا لِيَّ، دِينِي (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي» (الزمر: ١٤، ١٥).

الثالث: أن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة؛ لأن الله يقول: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (النحل: ٩٧). فقيد ذلك بالإيمان، ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح. (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٢٣/١٧).

٣- عموم الخير والرخاء ديار اتباع الإسلام: قال تعالى: «وَأَلُو اسْتَقِمُوا عَلَى الطَّرِيقِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَّاءً غَدَقًا» (الجن: ١٦) «لَأَسْقِيَنَّهُمْ» لوسعنا عليهم في الدنيا؛ وضرب الماء الغدق الكثير لذلك مثلاً؛ لأن الخير والبرق كله بالمطر يكون، فأقيم مقامه؛ كقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّخِذُوا لَفِتْحًا عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (الأعراف: ٩٦)، وقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ لَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ لُحُوبًا» (سورة الأعراف: ٩٦). وقال سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل وعطية وعبيد بن عمير والحسن: «كان والله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي. (الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩).

٤- نيل حب الله ومغفرته: قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (آل عمران: ٣١). «تُحِبُّونَ اللَّهَ»: لكمال ذاته وإنعامه عليكم «يُحِبُّكُمْ اللَّهُ»: لطاعتكم إياه وطهارة أرواحكم بتقواه. «وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: يسترهما عليكم ولا يؤاخذكم بها. (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٣٠٨/١).

وسنرى الكثير من بركة الاتباع عند الحديث عن بعض النماذج المشرفة من أهل اتباع الشرع.

### ثالثاً: نماذج مشرفة من أهل اتباع الشرع

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه: قال أبو بكر رضي الله عنه: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى بما لا أدري أو ما لم أسمع. (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٥٨٠/١٠).

## علامة المحبة الصادقة

لله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي اتباعه صلى الله عليه وسلم، فالذي يخالفه ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مقتر؛ إذ لو كان محباً له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة

عن النور. فلا تكن خفاشي البصيرة، واحذر أن تكون ممن قيل فيهم:

### خفاشيش أعماما النهار بضوته

#### ووافقها قطع من الليل مظلم

ومن الآيات في اتباع شرع الله سبحانه قوله: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» (الأعراف: ٣).

فقد أمر الله جل وعلا باتباع هذا القرآن العظيم، ناهياً عن اتباع الأولياء المتخذين من دونه تعالى. وقال أيضاً: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الزمر: ٥٥).

وأما كون القرآن فيه الأحسن والحسن، فقد دلت عليه آيات من كتابه، ولا شك في أن الواجب أحسن من المندوب، وأن المندوب أحسن من مطلق الحسن، واتباع المحكم أحسن من اتباع المتشابه.

### ثانياً: بركة الاتباع

#### ١- نيل الفلاح في الآخرة:

قال تعالى: «قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا لَهُ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف: ١٥٧).

فالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه أي وقروه وعظموه، ونصروه على أعدائه من المشركين والكافرين والمنافقين «وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ» وهو القرآن الكريم «أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أي وحدهم دون سواهم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة.

٢- الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة قال تعالى: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ



**إذا علمت أيها المسلم  
أن هذا القرآن العظيم،  
هو النور الذي أنزله الله  
ليُستضاء به، ويَهْتدى  
بهده في أرضه، فكيف  
ترضى لبصيرتك أن  
تعمى عن النور. فلا تكن  
خفاشي البصيرة**

في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: فقال لي أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قال زيد: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو - والله - خير. قال زيد: فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يراجعني، ولم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، قال فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والعُسب، واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزينة أو مع أبي خزينة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ» (التوبة: ١٢٨) خاتمة براءة، قال: فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. (متفق عليه).

فانظر إلى كل واحد فيهم يقول للآخر: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكانت البركة، جمع كتاب الله وحفظه حتى أنه بين أيدينا الآن.

### ٣- أسامة يرفض التعصب وفتح باب الشر:

عن أسامة رضي الله عنه وقيل له: لَوْ أَتَيْتَ فَلَانًا فَكَلِمَتَهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِمَةَ إِلَّا أَسْمَعُكُمْ إِنِّي أَكَلِمَةُ فِي السِّرِّ، دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ، أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: يُجَاءُ بِالرَّجُلِ

وهو يقصد بذلك أين سيذهب من الله عز وجل إذا أفتى في كتاب الله تعالى بما لم يعلمه ولم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن عروة قال: لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة: امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه، فإننا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: وكان أحزمهم أمراً: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد اجترأت على أمر عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم أغر حيث أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت، ولكن إن رأيت أن تاذن لعمر بن الخطاب فاستشيره واستعين به، فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام فافعل، ففعل أسامة. (جامع الأحاديث ٢٦٦/٢٥).

وفي رواية أبي هريرة قال: والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة - أي اكف - فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب قبض صلى الله عليه وسلم، وارتدت العرب حول المدينة، واجتمع إلى أبي بكر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال: والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشاً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حلت لواء عقده، فوجه أسامة، فجعل أسامة لا يمر بقوم يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلغوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوه ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام. انتهى. (البيهقي، وابن عساكر وسنده حسن). فانظر أخي إلى بركة الاتباع من هذا العبد الصالح، والتوكل على الله.. نصر وغنيمة وثبات المترددين الحيارى وقوة للإسلام ومُنعة.

ومن مواقف أبي بكر العظيمة في الاتباع أيضاً وشاركه فيها زيد:

### ٢- زيد بن ثابت رضي الله عنه:

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة (أي في زمن مقتلهم)، فإذا عمر رضي الله عنه جالسٌ عنده، فقال أبو بكر: إن عمر جاعني فقال: إن القتل قد استحضر (كثر) يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحضر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلت لعمر: وكيف أفعَل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني



- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي». وقال: «إذا خالف قولي قول رسول الله؛ فاضربوا بقولي عرض الحائط».

### رابعا: شؤم المخالفة

١- من العواقب التي تعقب مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة القلب.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: كيف يتجاسر أحد أن يعارض نصوص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بقول حكاة حاك مستحسنا له، والله سبحانه يقول: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ٦٣).

قال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيها. فتاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة كل أحد، وإن كان خير هذه الأمة أبا بكر وعمر. (تفسير ابن كثير ٣/٢٤٨).

- ومن أشد العواقب التي أعقبت مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ ما حدث يوم أحد، لما خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا من فوق الجبل.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير الأنصاري، ووضعهم موضعاً وقال: «إن رأيتمونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم». قال: فهزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتانا والله رأيت النساء يشتدن على الجبل قد بدت أسوقهن وخالطن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصين من الغنيمة، قال فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين، فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً، فاضابوا منا سبعين رجلاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً. (الطبقات الكبرى ٢/٤٧).

- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك... فلما أتينا تبوك قال: «أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد، ومن كان معه بعير فليعقله». ففعلناها وهبت ريح شديدة فقام رجل فآلقته بجبل طيء. يعني من تبوك إلى حائل. ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم شقي. (صحيح البخاري ١٤٨١).

والحمد لله رب العالمين.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاةٍ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتِيهِ». (متفق عليه).

### نماذج نسائية

١- ٢، أم حبيبة، وزينب بنت جحش:

عن زينب بنت أم سلمة رضي الله عنهما أنها دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها؛ زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره، فدهنت منه جارية، ثم مست بعارضيهما، ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت: أما والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً». (متفق عليه).

### صغار الصحابة

١- أنس بن مالك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن ثمان سنين فاخذت أُمِّي بِيَدِي، فَاَنْطَلَقْتُ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا قَدْ اتَّحَفَكَ بِتَحْفَةٍ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا اتَّحَفَكَ بِهِ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَخَذَهُ فَلِيَخْدُمَكَ مَا بَدَا لَكَ، فَخْدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سَنِينَ، فَمَا ضَرَبَنِي ضَرْبَةً، وَلَا سَبَنِي سَبَةً، وَلَا انْتَهَرَنِي وَلَا عَبَسَ فِي وَجْهِي، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَوْصَى لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا بَنِي؛ اكْتُمْ سِرِّي تَكْ مُؤْمِنًا». وَكَانَتْ أُمِّي وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُنَنِي عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَخْبِرُهُمْ بِهِ، وَمَا أَنَا بِمُخْبِرٍ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا أَبَدًا. (تاريخ دمشق ٣٤١/٩).

### الأئمة الأربعة

- قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين؛ فهم رجال ونحن رجال»؛ يريد رحمه الله أمثاله وأمثال الأئمة الكبار.

وقد استغل هذه الكلمة بعض أنصاف المتعلمين، الذين جعلوا أنفسهم في مصاف الأئمة المجتهدين، وهم لا يزالون جهالاً، ولا شك أن الإمام أبا حنيفة لا يقصد مساواة العلماء بالجهال.

- وقال مالك رحمه الله: «كلنا رادٌّ ومريدٌ عليه؛ إلا صاحب هذا القبر، يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم».



## أولاً: متن القصة

رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا علي، من صلى مائة ركعة في ليلة النصف (من شعبان) يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد عشر مرات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله عز وجل له كل حاجة طلبها تلك الليلة.

قيل: يا رسول الله، وإن كان الله جعله شقياً أيجعله سعيداً؟

قال: والذي بعثني بالحق يا علي إنه مكتوب في اللوح أن فلان بن فلان خلق شقياً يمحوه الله عز وجل ويجعله سعيداً، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات، إلى رأس السنة، ويبعث الله عز وجل في جنان عدن سبعين ألف ملك أو سبعمائة ألف ملك يبنون له المدائن والقصور، ويغرسون له الأشجار، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب المخلوقين مثل هذه الجنان، في كل جنة على ما وصفت لكم في المدائن والقصور، والأشجار.

فإن مات من ليلته قبل أن يحول الحول مات شهيداً ويعطيه الله تعالى بكل حرف من قل هو الله أحد في ليلته من ذلك تسعين حوراء، لكل حوراء وصيف ووصيفة وسبعون ألف غلام، وسبعون ألف قهارمة وسبعون ألف حجاب.

وكل من قرأ قل هو الله أحد في تلك الليلة يكتب له أجر سبعين شهيداً، وتقبل صلاته التي صلاها قبل ذلك، وتقبل ما يصلي بعدها.

وإن كان والداه في النار دعا لهما أخرجهما الله من النار بعد أن لم يشركا بالله شيئاً ويدخلان الجنة يشفع كل واحد منهما في سبعين ألفاً إلى آخر ثلاث مرات، والذي بعثني بالحق إنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله في الجنة كما خلقه الله أو يرى له.

والذي بعثني بالحق إن الله عز وجل يبعث في كل ساعة من ساعات الليل والنهار وهي أربع وعشرون ساعة سبعون ألف ملك يسلمون عليه ويصافحونه، ويدعون له إلى أن ينفخ في الصور ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة، ويأمر الكتابين أن لا تكتبوا على عبيدي سيئة، واكتبوا له الحسنات إلى أن يحول عليه الحول، ومن صلى هذه الصلاة وهو يريد الصلاة والدار الآخرة يجعل له نصيباً من عند تلك الليلة.

## ثانياً: التحريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجها الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٧/٢) قال: أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد



# قصة وصية النبي ﷺ لعلي ليلة النصف من شعبان

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصص والوعاظ في ليلة النصف من شعبان، وقد اغتر بهذه القصة جماعة من الفقهاء كصاحب الإحياء وغيره، وكذا بعض المفسرين. ولقد بنينا في هذه السلسلة «تحذير الداعية» من قبل قصة عائشة رضي الله عنها ليلة النصف من شعبان، وقصة الصلاة ليلة النصف من شعبان التي تعدل عشرين حجة مبرورة، وإلى القارئ الكريم تحريج وتحذير هذه القصة.



**اغترَبَ بهذا الحديث  
جماعة من الفقهاء  
كصاحب الإحياء  
وغيره من المفسرين،  
وقد رُوِيَتْ صلاة  
هذه الليلة، على  
أنحاء مختلفة كلها  
باطلة !!**

الحداد، أنبا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد المقرئ، أنبأنا أبو عمرو عبد الرحمن بن طلحة الطليحي، أنبأنا الفضل بن محمد الزعفراني، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا علي بن الحسن عن سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا علي، من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان...» الحديث.

ولقد اغتر بهذا الخبر كثير من الناس؛ حيث أورده أبو حامد الغزالي في كتابه الذي اشتهر على السنة كثير من القصص والوعاظ المسمى «إحياء علوم الدين» (٢٠٣/١) حيث قال:

«وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة بقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة.. وكان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها وربما صلوا جماعة، وروى عن الحسن أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة، أدناها المغفرة».

قُلْتُ: وإن تعجب فعجب أن تكون هذه الصلاة أصلاً من أصول الطرقية ويجعلونها منهجاً من مناهج السلفية في ليلة النصف من شعبان مغترين بقول صاحب الإحياء:

«وكان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير».

وهكذا يتعبد الطرقية بالبدع ويُخيل إليهم من

جهلهم بالصناعة الحديثية أنهم على منهج السلف وأنهم السلفية حتى قال شيخ طريقة مشهورة في صحيفة مصرية يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ تحت عنوان: «محتكرو السلفية أشعلوا الفتنة بدعم من السعودية»، ثم قال: «من يطلقون على أنفسهم سلفيين من المسلمين ينقسمون قسمين: أحدهم سلفي وكل الصوفية سلفيون. وهناك قسم جاهل يحتكر مسمى السلفية وهم الذين يذمون القبور...» اهـ.

قُلْتُ: ولا يهمننا ذكر اسم الصحيفة ولا شيخ الطريقة بقدر بيان هذا المنهج الفاسد المبني على قصص واهية يُخيل لهم بها أنهم هم السلفية وأنهم أحسن عملاً، وأن غيرهم جاهل يحتكر مسمى السلفية.

قال الله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف: ١٠٣، ١٠٢).

### ثالثاً: التحقيق

١- قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص (٥١): «وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره، وكذا من المفسرين، وقد رُوِيَتْ صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة». اهـ.

قُلْتُ: ونبين للقارئ الكريم معاني ما جاء في كلام الإمام الشوكاني من مصطلحات حديثية حتى يقف على رتبة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية، وحكم روايته.

١- قوله: «كلها باطلة موضوعة». ما معنى موضوعة؟

الموضوع: «هو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

٢- رتبته: «هو شر الضعيف وأقبحه».

٣- حكم روايته: «أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «تحرّم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبيناً أي: مقروناً ببيان وضعه لحديث مسلم: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ». اهـ.

أخرجه م (١)، ت (٢٦٦٢)، ج (٤١)، ح (٢٩)، ح (٢٠٢٤٢).



## رابعاً: علة الخبر

علة الخبر الذي جاءت به هذه القصة، وكانت سبب الحكم على القصة بأنها واهية وعلى الخبر بأنه موضوع: الراوي علي بن الحسن.

١- فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٨٠٥/١١٩/٣) قال: «علي بن الحسن بن يعمر السامي، ثم نقل قول الإمام ابن حبان فيه، قال ابن حبان: لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب، ثم أورد خمسة أحاديث منكرة باطلة تدل على أنه لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب وختمها بحديث القصة.

عن هارون بن سليمان الأصبهاني، حدثنا علي بن الحسن، عن الثوري، عن ليث، عن مجاهد، عن علي مرفوعاً: يا علي، ما من عبد صلى ليلة النصف مائة ركعة بالف «قل هو الله أحد» إلا قضى الله له كل حاجة طلبها... الحديث بطوله. وهو باطل، وهو على هذا في عداد المتروكين». اهـ.

٢- ثم أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٤٤/٤) (٥٧٧٠/١٤١٩) علي بن الحسن بن يعمر وهو السامي أو الشامي، ونقل الحافظ ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره خاصة القصة بسندها ومنتها، والحكم بطلانها.

«هارون بن سليمان الأصبهاني: حدثنا علي بن الحسن، عن الثوري، عن ليث، عن مجاهد، عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: يا علي، ما من عبد صلى ليلة النصف... الحديث بطوله وهو باطل.

ثم زاد الحافظ ابن حجر قال:

أ- وقال ابن صاعد في حديث له، عن الثوري:

«هذا منكر».

ب- وأورد له ابن عدي في عدة أحاديث عن الثوري وغيره، وقال: كأنها ليست محفوظة، وهي بواطيل، هي وجميع حديثه، وهو ضعيف جداً.

ج- وضعفه الدارقطني، وقال البرقاني عن الدارقطني: مصري يكذب يروي عن الثقات بواطيل.

د- قال الدارقطني: وسمعت أبا طالب - يعني أحمد بن نصر الحافظ - يقول: قال لي أخو ميمون - واسمه أحمد بن ميمون بن زكريا البغدادي - اتفقنا على أن لا نكتب بمصر حديث ثلاثة هم: علي بن الحسن الشامي، وروح بن صلاح، وعبد المنعم بن بشير.

م- وقال الحاكم، وأبو سعيد النقاش: «روى أحاديث موضوعة».

ن- وقال أبو نعيم: روى أحاديث منكرة، لا شيء. اهـ.

أكثر الوعاظ والقصاص

ينقلون الأحاديث

من كتاب الترغيب

والترهيب دون مراجعة

ولا تدقيق ولعدم

دراية أكثرهم بمنهاج

المحدثين يظن أن

الحديث صحيح !!

٣- أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١١٤/٢): «علي بن الحسن السامي من أهل مصر؛ لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

٤- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٠٩/٥، ١٣٦٣/٣٩٥)، وقال: «علي بن الحسن بن يعمر السامي مصري، ثم أورد له عدة أحاديث عن الثوري ثم قال: وهذه الأحاديث عن الثوري بواطيل كلها ليست هي بمحفوظة عن الثوري».

ثم أورد له عدة أحاديث أخر ثم قال: «وهذه الأحاديث وما لم أذكره من حديث علي بن الحسن هذا فكلها بواطيل، ليس لها أصل وهو ضعيف جداً». اهـ.

٥- قال الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٩/٢) حول الحديث الذي جاءت به القصة من حديث علي بن أبي طالب: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع وجمهور رواته مجاهيل، وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث مُحال قطعاً، وقد رأينا كثيراً ممن يصلي عدة الصلاة، ويتفق قصر الليل فيفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوها من الصلوات، شبكةً لمجمع العوام، وطلباً لرياسة التقدم وملاً بذكرها القصاص مجالسهم وكل ذلك عن الحق بمعزل». اهـ.

٦- ولقد أورد هذه القصة: «قصة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعل ليلة النصف من شعبان» الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٩٢/٢) كتاب الصلاة



### خامساً: حديث آخر في صلاة ليلة النصف

هناك حديث آخر عن علي بن أبي مرفوعاً يتخذُه المتصوفة ومن لا دراية له من أئمة المساجد بالصناعة الحديثية دليلاً على صلاة النصف من شعبان، بل والأمر بقيام ليلها وصيام نهار:

١- متن الحديث:

يُرَوَّى عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مستزق فأرزقه، ألا من مُبْتَلَى فاعافيه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر». اهـ.

٢- التخریج:

الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (١٣٨٨) كتاب (٥): «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب (١٩١): «ما جاء في ليلة النصف من شعبان» قال:

حدثنا الحسن بن علي الخلال، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان...» الحديث.

٣- التحقيق:

هذا الحديث موضوع، علته ابن أبي سبرة، واسمه: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة.

١- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٤٧/٣): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة السبري من أهل المدينة كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه.

ثم أخرج عن يحيى بن معين قوله: «أبو بكر بن أبي سبرة الذي يقال له الشبري ليس حديثه بشيء».

ب- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٦٦): «أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه؛ حيث بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

ج- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢٩٥/٧) (٢٢٠٠/١٢): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة مدني».

ثم قال: حدثنا الجنيدي قال: حدثنا البخاري قال: أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني: منكر الحديث.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه؛ حيث قال السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق فيه نظر، وسكتوا عنه، فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلت: ثم أخرج الإمام ابن عدي أحاديث من مناكير وبواطيل أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ثم ختمها بقوله: «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ، روى عنه ابن جريج أحاديث وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ.

د- وأقر هذا كله الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٠٢٤/٣٠٥/٤)، وأورد لابن أبي سبرة أحاديث من مناكيره وبواطيل كلها، ومنها هذا الحديث في ليلة النصف من شعبان.

هـ- وأكثر الوعاظ والقصاص ينقلون الأحاديث من كتاب «الترغيب والترهيب» للإمام الحافظ المنذري تحت باب ما جاء في فضل ليلة نصف شعبان؛ حيث يوجد هذا الحديث في الكتاب «الترغيب والترهيب» (١١٧/٢) تحت رقم (١٤) في الباب، ولعدم دراية أكثرهم بمنهج المحدثين يظن أن الحديث صحيح لذلك يكثر ذكره في الخطب في ليلة النصف من شعبان.

ونذكر باختصار شديد منهج الإمام المنذري فيما يتعلق فقط بالمقبول والمردود حيث قال في «المقدمة»:

- ١- إذا كان الحديث صحيحاً أو حسناً أو قاربهما صورته بلفظه: عن.
- ٢- إذا كان مرسلاً أو منقطعاً أو معضلاً أو في إسناده راو مبهم.. أصدره أيضاً بلفظه: عن.
- ٣- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو مُتَّهَم أو مُجْمَع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جداً صدرته بلفظة رُوي (صيغة التمریض).
- قلت: وهذا الحديث صورته الإمام المنذري بلفظه رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... الحديث. فليتنبه إليه ولينبه عليه.
- هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



# الفتاوى من فتاوى المركز العام

تجيب عليها اللجنة العلمية لجماعة أنصار السنة المحمدية

<< تفسير معنى أثر >>

س: قرأت هذا الحديث في مجلة التوحيد (العدد ٤٧٤ - ص ٣٦)، ولم أفهم كامل المعنى: «عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: اعلّموا أن الصبر زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سَفَهٌ، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدنائة شَيْنٌ، ومخالطة أهل الفسق ريبة». [كنز العمال].

فبرجاء توضيحه في عجلة، أثابكم الله .  
الجواب: يفيد هذا الأثر أن الصبر ضياء للنفوس والقلوب وخير مساعد على تخطي الصعاب، وحسن الاحتساب.

وأن صفة الوفاء من صفات نبلاء الناس وفضلائهم الذين يعرفون للناس حقهم ولا ينسون جميل من أحسن إليهم. والمروءة هي الشهامة أو مكارم الأخلاق.

وأن فرط التعجل المذموم في كثير من الأمور وترك الحلم والأناة له آثار سيئة ويدل على خفة العقل، وهو مما يدفع إليه الشيطان.

وأن السفر قطعة من العذاب، يترك فيه المسافر بلده وأهله وماله، وتتغصص عليه أوقات راحته ومأكله ومشربه، وقد يتعرض فيه لمهلك وصعاب، لذا كان السفر ضعفاً.

وأن صحبة أصحاب المطامع والأشرار والفساق تسوء الإنسان وتجعله مثلهم، فيتعرض لما يتعرضون له من سوء ظن الناس بهم، وأن يكون محلاً للتهم، وهذا لأن من تشبه بقوم فهو منهم، فليحرص العاقل على صحبة الأحيار الفضلاء، ولينأى بنفسه عن صحبة الأرذال الذين يضررون ولا ينفعون، فالمرء على دين صاحبه.

<< جواز التعامل مع البنوك الإسلامية >>

س: يسأل: طارق محمد :

اشترت سيارة عن طريق بنك فيصل الإسلامي؛ حيث إن بعض العلماء أجازوا التعامل مع بنك فيصل، وكذلك في إيداع الأموال بفوائد، فما رأي العلماء في ذلك؟

الجواب: التعامل مع بنك فيصل جائز

شرعاً، وهذا ما أقرته المجامع الفقهية؛ حيث نصت على جواز التعامل مع البنوك الإسلامية، وأن المعاملات التي تقوم بها هذه البنوك توافق أحكام الشريعة الإسلامية، وعلى ذلك لا تحسب أخطاء بعض الموظفين على البنك، فإن هيئة الرقابة الشرعية بالبنك لا يتم إدراج أي معاملة إلا بعد موافقتها عليها. والله أعلم.



## << حكم الوصية للوارث >>

س: أمي رحمها الله في آخر أيام حياتها أوصت لأخي الكبير بقطعة أرض من ميراثها الذي تملكه في منزلنا، وأنا وباقي إخوتي نعترض على هذا بحجة أنه لا وصية لوارث، ومن ناحية أخرى أمي رحمها الله في آخر أيامها لم تكن بكامل قواها العقلية، فهل الوصية نافذة أم لا؟ نرجو الإفادة .

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوصية لوارث لا تنفذ مطلقاً مهما كان مقدار الموصى به إلا بإجازة الورثة، فإن أجازوها نفذت وإلا بطلت، وإن أجازها بعضهم دون بعض جازت في حصة المجيز، وبطلت في حق من لم يُجز؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» [أبو داود ٣٥٦٧ وصححه الألباني] .  
ولأن في إثارة بعض الورثة من غير رضا الآخرين ما يؤدي إلى الشقاق والنزاع وقطع الرحم وإثارة البغضاء والحسد بين الورثة، وهذا الرأي هو ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية في مصر. والله أعلم.

## << حكم إطلاق اللحية وحلقها >>

ما الخلاف في مسألة إطلاق اللحية وحلقها؟ أي أهو خلاف سائغ أم غير سائغ؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وهو قول عند الشافعية إلى أنه يحرم حلق اللحية؛ لأنه مناقض للأمر النبوي بإعفائها وتوفيرها، وقد توافرت عبارات فقهاء المذاهب على حرمة حلق اللحية؛ منها قول خاتمة محققي الحنفية ابن عابدين في الأخذ منها دون القبض: لم يبيحه أحد، فالحلق أشد منه، وعلى ذلك فالخلاف في هذه المسألة ليست من الخلاف السائغ، بل حلقها حرام؛ لأن في حلقها تشبهاً بالنساء، وتشبهاً بالمشركين، وطاعة للشيطان الرجيم، ومعصية لله رب العالمين، ومعصية لرسوله صلى الله

## حكم ارتداء الملابس المصنوعة من الحرير الصناعي

س: ما حكم ارتداء الملابس المصنوعة من الحرير الصناعي؟  
الجواب: لا حرج في ارتدائها شرعاً، وإن كان بعض الناس يتورعون عن لبسها؛ لأن الأصل الإباحة ولا يجوز القول بحرمة لباس معين إلا بدليل، والله أعلم.

## << حكم إقامة فرح به منكرات >>

الجواب: نقول للسائل: عليه أن ينصَحُ والديه بأن إقامة مثل هذه الأفراح لا تجوز شرعاً، على أن يتم هذا النصيح بالرفق واللين بما يتناسب مع مكانة والديه، وعليهما أن يلتزما بطاعة الله ورسوله.

س: يسأل: محمد فتحي:  
أنا شاب مقبل على الزواج وأبي وأمي يرفضان الزواج دون إقامة فرح به من المنكرات ما يعرفه الجميع، وأنا لا أريد إقامة هذا الفرح، فماذا أفعل؟



## من أخبار الجماعة

في إطار تواصل المركز العام بالقاهرة بفروع الجماعة قام فضيلة الدكتور / عبد العظيم بدوي الخلفي، نائب الرئيس العام، يرافقه الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد، الأمين العام، بجولة دعوية لفروع الصعيد شملت (أسوان، والأقصر، وقنا)، ألقى خلالها فضيلة الدكتور/ عبد العظيم بدوي، درس الخميس والجمعة بمسجد الجماعة بأسوان، كما ألقى به خطبة الجمعة، كما ألقى الشيخ/ أحمد يوسف خطبة الجمعة بكومبو بأسوان، وفي يومي السبت والأحد كانت المحاضرات عقب الصلوات بمساجد الجماعة بقنا. والله الموفق.

### إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بقرية «أوليلة»- مركز ميت غمر - دقهلية برقم (١٩١٦) بتاريخ ٢٠١١/٥/١٥م طبقاً للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م، بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

### عزاء واجب

افتقدنا واحداً من براعم التوحيد، وهو نجل فضيلة الشيخ محمد حسين يعقوب، وجماعة أنصار السنة المحمدية، وأسرة تحرير المجلة يتقدمون لفضيلته بخالص العزاء، داعين الله عز وجل أن يغفر له، وأن يرحمه وأن يلهم أهله الصبر الجميل، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

### بشرى سارة

تعلن إدارة مجلة التوحيد للإخوة الكرام قراء المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء. لذا نعلن عن استقبال أسئلة القراء عن الفتاوى وكل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى بالجماعة ونشرها بالمجلة: حتى تعم الفائدة؛ وذلك على البريد الإلكتروني التالي:

q.tawheed@yahoo.com



# شبهات الشيعة



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله عز وجل قد بين في كتابه الكريم أن من الناس صنفاً في قلوبهم مرض يتبعون المتشابه من النصوص التي تحتل معاني متعددة، ويتركون المحكم الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، يقول جل شأنه: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (آل عمران: ٧).

(الحديث مختصراً متفق عليه).

وكان تكليف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بإعلان نقض العهود على مسامع المشركين في موسم الحج مراعاة لما تعارف عليه العرب فيما بينهم من عقد العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيد القبيلة أو رجل من رھطه، وهذا العرف ليس فيه منافاة للمشرع، ولذلك لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم به أرسل علياً ليقوم بتبليغ صدر سورة براءة، فضلاً عن أن الشيعة ينقلون عن قول الصديق لعلي: أمير أم مأمور، فقال علي: مأمور، والسؤال كيف يكون المأمور أحق بالخلافة من الأمير يا قوم؟ (راجع: صحيح السيرة النبوية لأبي شعبة ص ٦٢٤، والخليفة الأول للصلابي ص ٧٨ وما بعدها).

٢- كذب الشيعة الرافضة في قصة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:  
بعد انتهاء معركة صفين سنة ٣٧هـ التي دارت بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، ووافق الطرفان على التحكيم وعاد علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام، انتدب علي أبا موسى الأشعري وانتدب معاوية عمرو بن العاص للتحكيم والفصل بين الفريقين.

وقصة التحكيم المشهورة والتي زورها الشيعة وكذبوها على الصحابة الأطهار من أن أبا موسى اتفق وعمرو بن العاص على عزل علي ومعاوية، فصعد أبو موسى المنبر وقال: إني أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، وقام عمرو بن العاص فقال: وأنا أنزع علياً كما نزعه أبو موسى، كما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا، فصار اللغط، ثم خرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى

ومن هؤلاء المرضى «الشيعة الرافضة» في كذبهم وافترائهم على أصحاب النبي الأطهار. ومن ذلك قولهم:

١- إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل علياً رضي الله عنه في العام التاسع من الهجرة أميراً على الحجيج بعد إرساله لأبي بكر رضي الله عنه بركب الحجيج، وفي هذا إشارة إلى أن علياً أحق بالخلافة من أبي بكر، رضي الله عنهما.

ولبيان تلك الشبهة نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الحج في العام التاسع لكنه قال: «إنه يحضر بالبيت عراة مشركون يطوفون بالبيت، فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك، فأرسل الصديق أميراً على الحج، فلما خرج الصديق بركب الحجيج نزلت سورة براءة، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً وأمره أن يلحق بأبي بكر، فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعضباء، حتى أدرك الصديق بذي الحليفة، فلما راه الصديق قال له: أمير أم مأمور؟ فقال علي: بل مأمور، ثم سار فاقام أبو بكر للناس الحج على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وكان الحج في هذا العام في ذي الحجة، كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة، وقد خطب الصديق قبل يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر ويوم النفر الأول، وكان يعرف الناس مناسكهم في وقوفهم وإفاضتهم ونحرهم ونفريهم ورميهم للجمرات، وعلي رضي الله عنه يخلفه في كل موقف من هذه المواقف، فيقرأ على الناس صدر سورة براءة، ثم ينادي في الناس بهذه الأربع: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهد إلى مدته، ولا يحج بعد العام مشرك.



# حول الصحابة الأبرار

إعداد / أسامة سليمان

سرعة الغضب، وأحببت أن أتكلم أنا مكان أبي بكر فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه.

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (يقصد عمر وأبا عبيدة بن الجراح) فبايعوا أحدهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غير هذا، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، حتى ارتفعت الأصوات، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكنبيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي يبايعه.. (البخاري ٦٨٣٠).

فمن سياق الرواية يتضح مقصود عمر من قوله: إنبيعة الصديق كانت فلتة، أي لم يُعد لها ولم تستغرق وقتاً إنما تمت بتوفيق الله دون ترتيب مسبق، وكفاه قوله: والله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

ثم إن الصحابة لم يكن عندهم حرص على الإمارة، بل كانوا يزهدون فيها، فالصديق يقدم عمر وأبا عبيدة على نفسه، وعمر وأبو عبيدة يعرفان للصديق قدره، فهو الذي قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة بالمسلمين في مرض موته، بل كان يستخلفه في الصلاة عند وجود عارض للنبي صلى الله عليه وسلم.

هذه قصةبيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة، نعم كانت فلتة، ولكن ليس بالمعنى الذي يفقهه الشيعة الرافضة.

والله من وراء القصد.

علي في الكوفة، ورجع عمرو بن العاص إلى الشام. (راجع تاريخ الطبري ٥١/٤، والكامل ١٦٨/٣).

هذه القصة من تزوير الرافضة وكذبهم، مع اشتهاها في كثير من المراجع؛ لأنها تعارض ما ثبت في صحيح البخاري من أن عمرو بن العاص لما جاء التحكيم التقى مع أبي موسى، فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أن علياً رضي الله عنه من النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما، ثم انتهى الأمر على هذا، فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الجزء ورجع أبو موسى إلى علي به.

والرواية الأولى المشهورة باطلة لأسباب منها:

١- سندها ضعيف ففيه أبو مخنف الكذاب.

٢- خليفة المسلمين لا يملك أحد عزله، فكيف يعزل باتفاق صحابيين اثنين دون سائر الأمة.

٣- رواية البخاري تبين أن ما وقع أن أبا موسى وعمرًا اتفقا على أن يبقى علي في الكوفة وهو خليفة المسلمين، وأن يبقى معاوية في الشام أميراً عليها. (راجع حكمة من التاريخ لعثمان خميس ١٠٦، ١٠٩).

٣- كذب الشيعة الرافضة بشأنبيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة (البيعة الخاصة).

حيث قالت الرافضة: إن عمر رضي الله عنه قال عنبيعة الصديق: إنها كانت فلتة، وهذا يُعد مطعناً في البيعة، وكذا في عمر رضي الله عنه.

والجواب: نعم ثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه، ولكن ما معنى ذلك القول؟ وماذا يقصد عمر بقوله: إنبيعة الصديق كانت فلتة؟

ولبيان المعنى المراد من قول عمر رضي الله عنه نسوق الرواية التي رواها شيخ المحدثين البخاري رحمه الله بشأنبيعة الصديق حيث قال عمر: ذهبت مع أبي بكر إلى سقيفة بني ساعدة للانصار هناك، وكنت قد زورت (أي حضرت) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه



الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على  
نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه  
وسراجاً منيراً أما بعد: فإن الوقت له منزلة كبيرة في الإسلام، من أجل  
ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بقيمة الوقت، فاقول وبالله  
التوفيق:

### أهمية الوقت في حياة المسلم

إن العبد المسلم يعلم أن ما يملكه في هذه الدنيا وقت قصير وأنفاس  
محدودة وأيام معدودة، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال  
الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر خسراً مبيهاً. ولأهمية  
الوقت في الإسلام أقسم الله تعالى ببعض الأوقات ومن المعلوم أن الله  
تعالى إذا أقسم بشيء، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته، قال الله تعالى:  
«وَالصَّبْرُ ١» وَأَيُّهَا إِذَا سَجَى (الضحى: ١ - ٢)، وقال تبارك وتعالى: «وَاللَّيْلُ  
إِذَا يَبْسُو ١» وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (الليل: ١ - ٢) وقال جل وعلا: «وَالْفَجْرُ ١» وَاللَّيْلُ  
عَشْرُ (الفجر: ١ - ٢)، وقال الله سبحانه: «وَالْعَصْرُ ١» إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ خَشِيرٌ  
(العصر: ١ - ٢)، والمقصود بالعصر هو الزمن، وفي قسمه سبحانه وتعالى  
بالعصر دليل على أن أنفس شيء في الحياة هو العمر. هذه الآيات السابقة  
وغيرها دليل قاطع على شرف الوقت.

تنبيه مهم:

إن لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما العبد فلا يجوز له  
أن يحلف بغير الله تعالى، فيحرم على المسلم أن يحلف بالنبي، أو بالولي،  
أو بالأمانة أو بالنعمة، أو ما شابه ذلك.  
عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا  
يَخْلِفُ: لَا وَالْكُفَّةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود  
للألباني حديث ٢٧٨٧).

### موقفان للعبد

أخي المسلم الكريم، إن من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين  
يعرف فيه قدره وقيمة العمل فيه ولكن بعد فوات الأوان. وفي هذا يذكر  
القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم.

الموقف الأول:

ساعة الاحتضار، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة،  
ويتمنى لو منح مهلة من الزمن؛ ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات، وفي هذا  
يقول الله تعالى: «وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ  
رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ١» وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ  
نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (المنافقون: ١٠ - ١١).  
وقال سبحانه أيضاً: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ١١  
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى  
يَوْمٍ يُعْتَبُونَ ١٢» (المؤمنون: ٩٩: ١٠٠)، هكذا تكون أمنية أهل المعاصي ساعة  
الاحتضار.

الموقف الثاني:

حيث توفي كل نفس ما كسبت، ويدخل أهل الطاعة الجنة، وأهل  
المعصية النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة  
التكليف، لبيدوا من جديد عملاً صالحاً، ولكن لا فائدة مما يطلبون، فقد  
انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي  
كُلَّ كَافِرٍ ٢١» وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي  
كُنَّا نَعْمَلُ أَوَّلَ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِرُكُم بِهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا

# كيف يستثمر المسلم وقته؟

إعداد/ صلاح نجيب الدق



فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» (فاطر: ٣٦ - ٣٧)، وهكذا انقطعت حجج أهل النار بهذا السؤال التقريعي. (الوقت في حياة المسلم ص ١٥-١٦).

وهكذا يكون مصير الذين أضاعوا أعمارهم في الكفر وفساد العقيدة والأعمال الفاسدة.

### لكل وقت عمله:

جاءت شعائر الإسلام لتؤكد قيمة الوقت وأن لكل عمل وقتاً معيناً لا يقبل إلا فيه، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

### (١) الصلوات المفروضة:

يقول الله تعالى عن الصلوات الخمس «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» (النساء: ١٠٣).

إن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتاً لا تقبل إلا فيه إلا إذا كان هناك عذر شرعي، كالمرض، والسفر، والنوم، والنسيان، فإن الصلاة في هذه الأحوال لها أحكام خاصة.

### (٢) صوم الفريضة:

إن الصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة، ويكون في شهر رمضان، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن سَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٥)، وهكذا حدد الشرع الشريف صوم الفريضة في شهر رمضان المبارك.

### وقت الصوم:

قال تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة: ١٨٧).

(٣) الحج: يقول الله تعالى محددًا وقت الحج: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَن رَفَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ» (البقرة: ١٩٧)، وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

### الوقت في السنة:

اهتمت السنة المطهرة ببيان قيمة الوقت وأهميته تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم، وجاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن الوقت ومكانته في حياة المسلم، وأنه رأس مال العبد في هذه الحياة الدنيا.

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِعَمَّتَانِ مَغْبُونٍ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

(البخاري حديث ٦٤١٢).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَاحِبًا وَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِّشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَعْتَبًا وَلَا يَكُونُ صَاحِبًا، إِذَا اجْتَمَعَا فَلَعَلَّ عَلَيْهِ الْكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ الْمَغْبُونُ، وَتَمَامُ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ، وَفِيهَا الْحِجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رُبْحُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فَرَاغَهُ وَصَحَّتْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُوطُ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُونُ، لِأَنَّ الْفَرَاغَ يَغْفِيهِ الشُّغْلُ وَالصُّحَّةَ يَغْفِيهَا السُّقْمُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٣٣٤).

(٢) عَنْ أَبِي تَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». (حديث صحيح، صحيح الترمذي للالباني حديث ١٩٧٠).

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (أخرجه الحاكم، وهو في صحيح الجامع للالباني حديث ١٠٦٣).

### قتلة الوقت:

أخي المسلم الكريم، إن مما يدمي القلب، ويمزق الكبد أنسى وأسفاً: ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات، فاقت حد التبذير إلى التبديد، والحق أن السفة في إنفاق الأوقات أشد خطراً من السفة في إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبدزين لأوقاتهم لاحق بالحجر عليهم؛ لأن الوقت إن ضاع فلا عوض له. ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة وما تقال في المجالس والأندية عبارة (قتل الوقت). فترى هؤلاء المبدزين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة الزرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق، أو غير ذلك - مما يحل أو يحرم - لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع، قالوا لك بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت! ألا يعلم هؤلاء المساكين أن من قتل وقته، فقد قتل في الحقيقة نفسه! (الوقت في حياة المسلم ص ١٨).

### حرص سلفنا الصالح على الوقت:

(١) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَجِدَ أَحَدًا مِنْكُمْ سَبْهَلًا (أي فارغاً) لَا فِي عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ.

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمْتُ عَلَى يَوْمٍ غَرِبَتْ شَمْسُهُ وَنَقَصَ فِيهِ





أجلي ولم يزد فيه عملي.

(٣) قال عمر بن عبد العزيز: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

(٤) قال الحسن البصري: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

وقال أيضاً: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم. (قيمة الزمن عند العلماء ص ٢٧).

(٥) قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.

### تنظيم الوقت:

يجب على المسلم الواعي أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض ولا يطغى غير المهم على المهم، فما كان مطلوباً بصفة عاجلة يجب أن يبادر به. وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من أصحاب المسؤوليات، كولاة الأمور وأهل العلم، وذلك لصالح أحوال العباد والبلاد. (الوقت في حياة المسلم ٢٢/ ٢٤).

### الأبناء والفراغ:

من المعلوم أنه يوجد الكثير من طلبة المدارس يقضون أجازة صيفية طويلة، فهل تساءل الآباء كيف يقضي الأبناء هذا الوقت الطويل بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم؟ إن من حسن التربية أن يعتاد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على الاستفادة من الأوقات بما هو مفيد حتى يتعودوا على ذلك.

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان: كنا مع أبنينا في موكبه فقال سجدوا حتى تلك الشجرة، فنسبح حتى ناتيها، فإذا رفعت لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تلك الشجرة، فكان يصنع بنا ذلك. (الوقت أنفاس لا تعود ص ٥٢).

قال ابن الجوزي في رسالته اللطيفة التي نصح بها ولده بحفظ الوقت وسماها (لَفَتَةُ الكبد في نصيحة الولد): (اعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نفسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم!

وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه. (قيمة الزمن عند العلماء ص ٦٢).

### كيف يستثمر المسلم وقته؟

لقد ذكر أهل العلم طرقاً كثيرة لاستثمار الوقت، يمكن أن نجملها فيما يلي:

(١) التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم:

يجب على المسلم أن يستثمر وقته بطلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته وليلعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العلم يكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين.

قال جل شأنه: «رَفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (المجادلة: ١١).

وقال تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة: ١٢٢).

وقد حدثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على التفقه في الدين.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. (البخاري ٧١، ومسلم ١٠٣٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (مسلم حديث: ٢٦٩٩).

وينبغي أن نعلم أن الفقه في الدين يبدأ بحفظ القرآن والمداومة على تلاوته، ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة كما هو دأب أهل العلم من سلفنا الصالح.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

(٢) الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع:

إن الدعوة إلى الله تعالى مجال خصب لاستثمار الوقت، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهي أفضل الأعمال بعد توحيد الله تعالى والإيمان به؛ لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (فصلت: ٣٣).

ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشر العلم في كثير من أحاديثه الشريفة، ومنها:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَصْرُ اللَّهِ أَمْرٌ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَحَفَظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرُهُ قَرِيبٌ حَامِلٌ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرَبٌّ حَامِلٌ فَقِهِ



لَيْسَ بِقَبِيهِ. (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٣٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. (مسلم حديث ١٦٣١).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٤٢١٠، مسلم حديث ٢٤٠٦).

(٣) عمارة المساجد وذكر الله:

إن عمارة بيوت الله تعالى بالمحافظة على الصلوات المفروضة ومدارسة حلقات العلم النافع وغير ذلك من الطاعات، التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى، باب عظيم للمسلم الواعي لاستثمار وقته. يقول الله تعالى: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (التوبة: ١٨).

وعمارة المساجد تشمل أيضا بناءها وتعاهدتها بالنظافة وتوفير الماء للمصلين وإعداد الفرش ورفع الأذان في وقته وغير ذلك.

إن ذكر الله تعالى على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم من أوسع الأبواب لاستثمار المسلم لوقته. ولقد أرشدنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز إلى ضرورة استثمار الوقت في ذكره، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسِيحُوا بِكُلِّ وَاسِعَةٍ ۚ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (الأحزاب: ٤١-٤٣).

ولقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على استثمار الوقت في ذكر الله تعالى، وذلك من خلال أحاديث نذكر منها ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عُنْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرَ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. (البخاري حديث ٧٤٠٥، مسلم حديث ٢٦٧٥).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بَخِيرَ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا وَمَا

ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ذَكَرَ اللَّهُ. (حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٠٥٧).

(٤) قضاء حوائج المسلمين:

يمكن للمسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج إخوانه المسلمين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (مسلم حديث ٢٦٦٩).

وينبغي للمسلم أن يشفع لإخوانه المسلمين من أجل قضاء حوائجهم. قال تعالى: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا» (النساء: ٨٥).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: اشْفَعُوا فَلَنُؤَجِّرُوا وَلَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ. (البخاري حديث ٦٠٢٨، ومسلم حديث ٢٦٢٧).

والإصلاح بين الناس من أبواب قضاء حاجات المسلمين، قال الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (الحجرات: ١٠).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١١).

(٥) ممارسة الرياضة المفيدة:

يستطيع المسلم أن يستثمر بعضاً من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسم قوي وروح عن نفسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه الكرام، ويشترط في الرياضة التي يمارسها المسلم أن تكون مما أباحه الشرع الحنيف، ولا تجبر المسلم على كشف شيء من عورته وألا تضع أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي فَلَمَّا حَمَلْتُ الْحَمْلَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةُ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٤٨).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة  
والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين،  
وبعد:

فشهر شعبان من الشهور التي خصها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعبادة من أعظم العبادات؛ وهي الصيام، فكان يصوم  
من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور، ففي الصحيحين عن  
عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر  
أكثر صياماً منه في شعبان». زاد البخاري (١٩٧٠) في رواية: «كان  
يصوم شعبان كله».

ولمسلم (١١٥٦) في رواية: «كان يصوم شعبان كله، كان يصوم  
شعبان إلا قليلاً».

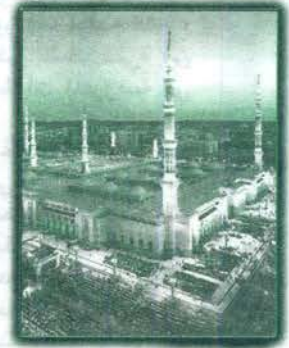
والصيام - كما نعلم - من العبادات التي رفع الله قدرها بشرف  
النسبة إليه، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله: كل  
عَمَلٍ ابْنُ آدمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...» (متفق عليه).  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين أكثر من الصيام في  
شعبان أبان لنا الحكمة في ذلك، فقد روى حديث أسامة بن زيد رضي  
الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الأيام  
يسرد حتى نقول: لا يفطر، ويفطر الأيام حتى لا يكاد يصوم إلا يومين  
من الجمعة، إن كانا في صيامه وإلا صامهما، ولم يكن يصوم من  
الشهور ما يصوم من شعبان، فقلت: يا رسول الله، إنك تصوم حتى لا  
تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك  
وإلا صمتهما؟ قال: أي يومين؟ قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس، قال:  
ذاتك يومان تُعرض فيهما الأعمال على رب العالمين وأحب أن يعرض  
عملي وأنا صائم. قلت: ولم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من  
شعبان؟ قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو  
شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين عز وجل، فأحب أن يرفع عملي  
وأنا صائم. (مسند أحمد ٢١٨٠١ والنسائي ٢٣٥٧ مختصراً وحسنه  
الألباني).

قال ابن رجب: في حديث أسامة معنيان: أحدهما: أنه شهر  
يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، يشير إلى أنه لما اكتنفه شهران  
عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام، اشتغل الناس بهما عنه، فصار  
مغفولاً عنه، وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه؛  
لأنه شهر حرام وليس كذلك، وفي قوله: «يغفل الناس عنه بين رجب  
ورمضان». إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن  
أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إما مطلقاً أو لخصوصية فيه  
لا يتفطن لها أكثر الناس فيشتغلون بالمشهور عنه ويفوتون تحصيل  
فضيلة ما ليس بمشهور عندهم. (لطائف المعارف: ١٣٧/١).



# صيام شعبان

إعداد: د/ حمدي طه





قُلْتُ: والمعنى الثاني الذي لم يذكره ابن رجب -رحمه الله- هو الذي جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: وهو شهر تُرفع الأعمال فيه إلى رب العالمين عز وجل، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم. وهناك حكم آخر ذكرها أهل العلم ليس محل ذكرها هاهنا.

وقد دلت الأحاديث السابقة على عظم فضل شهر شعبان وعلى استحباب صيامه، ولكن هناك أيام في شهر شعبان اختلف العلماء في حكم صيامها كيوم النصف من شعبان، ويوم الشك، والنصف الثاني من شهر شعبان، وسوف نبدأ في بيان حكمها فيما يلي:

#### أولاً: صيام يوم النصف من شعبان:

أما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه، فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر التي وردت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد». (مسلم ٧٢١).

وهو أيضاً يندرج تحت عموم استحباب شهر شعبان، وقد ورد الأمر بصيامه من شعبان بخصوصه، ففي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف: عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كان ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا، فيقول: ألا مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر. وهذا الحديث لا يصح التعويل عليه، فإن صيام النصف من شعبان على جهة الخصوص ليس من السنة في شيء.

#### ثانياً: صيام النصف الثاني من شهر شعبان:

قطع كثير من الشافعية بأن ابتداء المنع من أول السادس عشر من شعبان، واستدلوا بحديث العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا». (أبو داود ٢٣٣٧ وصححه الألباني).

وقال الروياني من الشافعية: يحرم التقدم بيوم أو يومين؛ لحديث الباب، ويكره التقدم من نصف شعبان للحديث الآخر، وقال جمهور العلماء: يجوز الصوم تطوعاً بعد النصف من شعبان، وضعفوا الحديث الوارد في النهي عنه، وقد قال أحمد وابن معين: إنه منكر، وقد استدلل البيهقي على ضعفه بحديث الباب، وكذا صنع قبله الطحاوي، واستظهر بحديث عمران ابن حصين ..... «من سرر شعبان» قال أبو عبيدة والجمهور: المراد بالسرر هنا آخر الشهر، سميت

بذلك لاستسرار القمر فيها وهي ليلة ثمان وعشرين وتسع وعشرين وثلاثين، ونقل أبو داود والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز أن سرره أوله، ونقل الخطابي عن الأوزاعي كالجمهور، وقيل: السرر وسط الشهر. (نيل الأوطار للشوكاني ٤/٤٤٩).

واستدلوا بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين» (مسلم ١٨٠٢). فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين، وقال الأثرم في الرد على استدلال الشافعية بحديث: «إذا انتصف شعبان...» الأحاديث كلها تخالفه، يشير إلى أحاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله برمضان، ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين، فصار الحديث حينئذٍ شاذاً مخالفاً للأحاديث الصحيحة.

وقال القرطبي: الجمع بين الحديثين ممكن بجعل النهي على من ليست له عادة بذلك، وحمل الأمر على من له عادة، وهذا هو الظاهر، وقد استثنى من له عادة في حديث النهي بقوله: «إلا أن يكون رجل كان يصوم صوماً فليصمه» (مسلم ١٠٨٢). فلا يجوز صوم النفل المطلق الذي لم تجر بها عادة، وأما قول المصنف أنه يحمل على التقدم بأكثر من يومين فغير ظاهر؛ لأن حديث العلاء بن عبد الرحمن المتقدم يدل على المنع من صوم النصف الآخر من شعبان، وقد جمع الطحاوي بين حديث النهي وحديث العلاء بأن حديث العلاء محمول على من يضعفه الصوم، وحديث الباب مخصوص بمن يحتاط بزعمه لرمضان، قال الحافظ في الفتح: وهو جمع حسن. (نيل الأوطار ٤/٢٤٩).

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في محاولة التقريب بين آراء الأئمة: والدليل على أنه يجوز الصوم بعد منتصف شعبان: أن حديث العلاء: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا. أقوى ما قيل: إنه حسن، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيح: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه». فهذا الحديث ثابت لا غبار عليه، فمن أجاز الصوم بعد منتصف شعبان يقول: معنى ذلك أننا لو تقدمنا رمضان بثلاثة أيام أو أربعة فلا حرج؛ لأن الذي مُنع اليوم واليومان فدخل منتصف شعبان الأخير تحت هذا الأصل الصحيح العام، فنقول بالصوم بعد منتصف شعبان لمن يتقوى بذلك على صيام الفريضة، ونمنع من صومه لمن يضعفه عن صوم الفريضة، وبهذا أعطى لكل ذي حق حقه، وحق مقصود الشرع، والنظر إلى معاني الأدلة والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (شرح زاد المستقنع ١٩/٢٨٣).



### ثالثاً: صوم يوم الشك:

يوم الشك هو يوم الثلاثين من شعبان إذا تردّد الناس في كونه من رمضان، وللفقهاء عبارات متقاربة في تحديده، واختلفوا في حكمه، مع اتفاقهم على عدم الكراهة وإباحة صومه إن صادف عادةً للمسلم بصوم تطويع كيوم الاثنين أو الخميس. [ الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي ١٦/٣ ].

فقال الحنفية: حكمه: أنه مكروه تحريماً إذا نوى أنه من رمضان أو من واجب آخر. وقال المالكية حكمه: أنه يكره صومه للاحتياط على أنه من رمضان، ولا يجزئه صومه عن رمضان، وجاز صومه لمن اعتاد الصوم تطوعاً سرّداً أو يوماً معيناً كيوم الخميس مثلاً، فصادف يوم الشك، كما جاز صومه تطوعاً، وقضاء عن رمضان سابق، وكفارة عن يمين أو غيره، ولنذر يوم معين.

وقال الشافعية حكمه: أنه يحرّم ولا يصح التطوع بالصوم يوم الشك، ولقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم».

وحكمة التحريم: توفير القوة على صوم رمضان، وضبط زمن الصوم وتوحيده بين الناس، دون زيادة. ويجوز صوم يوم الشك عن القضاء والنذر والكفارة، ولموافقة عادة تطوعه، ونحوه مما له سبب يقتضي الصوم، على الإصحح مسارعة لبراءة الذمة، فيما عدا الاعتقاد، وعملاً في الاعتقاد بالحديث المتقدم: «... إلا رجل كان يصوم صوماً، فليصمه».

والخلاصة أن صوم يوم الشك مكروه عند الجمهور، حرام عند الشافعية. [الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي ١٦/٣].

وظاهر المذهب عند الحنابلة أنه يجب صومه، فإذا ثبت أنه من رمضان فإنه يجزئ، لأنهم صاموه بنية الاحتياط. (شرح زاد المستقنع الشيخ الحمد ١/٥) واستدلوا على ذلك بحديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ذكر رمضان فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له.

وفسروا قوله: «فاقدروا له» بمعنى: ضيقوا على شعبان، فقدروه تسعة وعشرين يوماً. وهذه الرواية عن الإمام أحمد من المفردات. [تيسر العلامة شرح عمدة الأحكام ٢٨٢/١].

قال ابن الجوزي في التحقيق: ولأحمد في هذه المسألة -وهي إذا حال دون مطلع الهلال غيم أو غيره ليلة الثلاثين من شعبان- ثلاثة أقوال:

أحدها: يجب صومه على أنه من رمضان. وثانيها:

لا يجوز فرضاً ولا نفلاً مطلقاً، بل قضاء وكفارة ونذراً ونفلاً يوافق عادة. ثالثها: المرجع إلى رأي الإمام في الصوم والفطر [نيل الأوطار - الشوكاني ٤/ ٥٧٢].

قال أبو عمر ابن عبد البر: جعل مالك - رحمه الله - حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله ذكر رمضان فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدد (العدة) ثلاثين. بعد حديث ابن عمر؛ لأنه عنده مفسر له ومبين لمعنى قوله فاقدروا له في حديث ابن عمر وما رواه ابن عباس عن النبي قد رواه أبو هريرة وأبو بكرة وحذيفة وغيرهم، ولم يرو أحد فيما علمت (فاقدروا له) إلا ابن عمر وحده والذي عليه جمهور أهل العلم أنه لا يُصام رمضان إلا بيقين من خروج شعبان، واليقين في ذلك رؤية الهلال أو إكمال شعبان ثلاثين يوماً، وكذلك لا يقضى بخروج رمضان إلا بيقين مثله.

والذي ذهب إليه مالك هو الذي عليه جمهور العلماء وهو الصحيح (الاستذكار ج: ٣ ص: ٢٧٥).

واستحب ابن عباس وجماعة من السلف - رحمهم الله - أن يفصلوا بين شعبان ورمضان بفطر يوم أو أيام كما كانوا يستحبون أن يفصلوا بين صلاة الفريضة والنافلة بكلام أو قيام أو مشي، أو تقدم أو تأخر من المكان. [الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٣/ ٣٣٣].

وقد حقق "ابن القيم" هذا الموضوع في كتابه "الهدى" ونصر قول الجمهور، ورد غيره، وبين أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة قول صريح، إلا عن ابن عمر الذي مذهبه الاحتياط والتشديد. (زاد المعاد ٢/٥).

قلت: وللشوكاني كلام جامع نختم به الحديث عن صوم يوم الشك حيث قال: الوارد في هذه الشريعة المطهرة أن الصوم يكون للرؤية أو لكمال العدة، ثم زاد الشارع هذا بياناً وإيضاحاً، فقال: فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً. فهذا بمجرد يدل على المنع من صوم يوم الشك، فكيف وقد انضم إلى ذلك ما هو ثابت في الصحيحين وغيرهما من نهيه صلى الله عليه وسلم لأمته عن أن يتقدموا رمضان بيوم أو يومين، فإذا لم يكن هذا نهياً عن صوم يوم الشك، فلسنا ممن يفهم كلام العرب ولا ممن يدري بواضحه فضلاً عن غامضه، ثم انضم إلى ذلك حديث عمار بلفظ (من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم) قال ابن عبد البر: هذا مسند عندهم لا يختلفون فيه. [السييل الجرار - الشوكاني ٢/ ١١٥].

والحمد لله رب العالمين.



# لماذا التوحيد

إعداد: الشيخ

محمد عبد المجيد الشافعي

- رحمه الله -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة

والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

يروى البخاري (٣٢١٠) عن أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إن الملائكة تنزل في العنان (السحاب)

فتذكر الأمر قُضي في السماء، فتسترق

الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى

الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند

أنفسهم».

من هذا يبدو لك أن هؤلاء الشياطين من الإنس يتخذون من شياطين الجن عوناً على التفرير بالناس والإيقاع بينهم في حائل الشرك؛ حيث تدخل على الواحد منهم فيطرق إطراقة وينتظر فترة، ثم يحدثك بما هو واقع في بيتك أو بينك وبين زوجك، فتظن أنه يعلم الغيب مع الله، فتشرك بالله من حيث لا تشعر، وبهذا الظن تكذب صريح القرآن الذي يؤكد في غير موضع أن الغيب كله لله، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، بدليل قول الله سبحانه: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ» (الأعراف: ١٨٨)، وكثير من الناس يظن أن الجن يعلمون الغيب، فيشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وإذا كان الرسول الأعظم والنبي الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب فكيف بالجن يعلمون الغيب؟!

مع أن القرآن الكريم يحكي لنا أنهم لا يعلمون الغيب، بدليل قول الله تعالى حكاية عن الجن مع سليمان عليه السلام فيقول: «فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دُھِمُّ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِ فَلَمَّا خِرَّ تَتَخَبَّطُ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» (سبا: ١٤)، كل هذه الآيات والأحاديث التي ذكرناها، وغيرها كثير إنما الغاية منها أن يعلم الناس أن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ولا يُطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، وأنه عندما يُطلع الرسل على بعض الغيب إيقاناً بنبوتهم وتصديقاً لرسالاتهم، أما غير الأنبياء الذين يدعون علم الغيب، فهم دجالون يجب على الأمة أن تحذرهم وعلى الشعب أن يلفظهم.

أما السلطان الروحي من الإنسان على أخيه الإنسان فهو البلية العظمى والطامة الكبرى التي أودت بعز المسلمين، وقضت على مجد الإسلام، وقوضت بنيانه، وهدمت أركانه.

وهو الذي إذ درسته أنصار السنة المحمدية ووقفت من التاريخ على أثره الخطير وشره المستطير، ففرغت إلى المسلمين في بقاع الأرض تحذراً من الوقوع فيه والاستمرار في تعاطيه.

فهو - أي السلطان الروحي - إفاك أعظم بما يكون الإفك، بل هو الضلال والشرك وهو الرق أعنف ما يكون الاستعباد والرق، وهو الذي يعمد به الأشياخ إلى المرید لسلب إرادته وهدم شخصيته؛ حيث يطلبون منه ألا يفكر ولها مدبر، وينفثون في روعه بكلمات وتمنات تبدو وكأنها كلمات الأبرار، وهي في حقيقتها كلمات تحمل في طياتها الخراب والدمار



وهو الذي يطالب المريد أو التابع أن يكون مع شيخه كالميت بين يدي الغاسل فيمسحه ويحيله من صفاته كإنسان ويجعله كالحيوان ينصاع لصاحبه يجره بحبل في عنقه كيف يشاء لا يدري إلى أين المصير؟ ومن ثم فهو يقضي بالتابعين والمريدين إلى التقليد، والتقليد منزلق إلى البلادة وتوقف العقل وتعطل الفكر وركود الذهن.

وبه أي السلطان الروحي تسلط أولئك الذين اتخذوا الدين حرفة وباعوه بضاعة مزجاة في شكل عهود وحُجُب وتمائم على مريديهم وأتباعهم حتى يجعلوا أفئدتهم هواء (خاوية) إلا من الخضوع لهم والذل أمامهم أكثر من الذل بين يدي الله والخوف منهم كيلا يعطبوهم أو يعيبوهم بالسوء.

وهم يصدونهم عن كتاب الله حتى لا تتفتق أذهانهم ولا تفتح قلوبهم ولا تنفتح أعينهم على الحقيقة الكبرى، وهي أن الملك لله وحده يتصرف فيه كما يشاء ويفعل ما يشاء: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» (الأنبياء: ٢٣)، ألا تراهم يوهمون البسطاء والجهلاء بعدم قراءة القرآن بزعم أن من لحن فيه فقد كفر، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» (متفق عليه).

وليت الأمر كذلك وحسب، بل إنهم في الوقت الذي يمنعونهم من قراءة القرآن يأمرونهم بتلاوة الياقوتة والوظيفة وما لم ينزل الله به سلطاناً، ثم هم بعد ذلك يذكرون كرامات الأوتاد والأبدال والأقطاب، وتصرفاتهم في الخلق والكون بما يفرغ قلوب المريدين، ويصور الأشياء من هؤلاء بصورة المتصرفين في الكون من دون الله، فتذل لهم النفوس وتخضع لهم القلوب.

وهاك ما يقوله إبراهيم الدسوقي عن نفسه: «أنا الله قال لي يوم ولادتي هذا يوم الاثنين فعليك بالصوم يا إبراهيم». حاشا لله ومعاذ الله أن يكلم الله إبراهيم الدسوقي تكليماً، فإنه أخبرنا أنه تعالى كلم موسى تكليماً فقط، وأنه لا يوحى إلا إلى الأنبياء.

وهذا أبو السعود يقول لأصحابه: «إن الله أعطانا التصرف منذ خمس عشرة سنة». وتركانه تظرفاً.

وإليك ما يقوله قطب الواصلين - بزعمهم - عبد العزيز الدباغ: «إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت وما يقع فيه إلى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم - هكذا يقول - يتكلمون في قضاء الله تعالى في المستقبل ولهم التصرف في العوالم كلها علوية وسفلية، وحتى في الحجب السبعين - فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله - يعني في الملائكة - وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف».

أقول: فبئس ما يفكرون!!

بل إن الغزالي - غفر الله له - يحكي لك في الجزء الثاني من كتابه إحياء علوم الدين أن أبا تراب يقول لأحد الناس من تابعيه ومريديه: «لأن ترى البسطامي مرة خير من أن ترى الله سبعين مرة».

ويقول عبد الكريم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل: إن العبد إذا ترقى في المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية وكشف له عن الله علم أن ذات الله عين ذاته.

ويقول عن الولي: وليس للولي علم الله وحده، بل للولي كل صفة من صفات الله. فالولي منهم خير وأعظم من رسول الله الذي يقول الله له في القرآن: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَرْتُ مِنْ أَلْحَرِّ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ» (الأعراف: ١٨٨)، بل الولي منهم هو ذات الله وله علم الله وصفاته ومن هنا جاء إسقاط الفرائض؛ لأن الواحد منهم إذا وصل - يعني اتحد بالله (الاتحادية) - يسقط عنه التكليف كما يقول أحد زعمائهم:

العبد رب والرب عبد

يأليت شعري من المكلف<sup>١٥</sup>

إن قلت عبد فذاك رب

وإن قلت رب فأني يكلف

كما يزعم سيدهم عبد الكريم الجيلي في نفس كتابه أن الطبايعية والفلاسفة والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمين كلهم على حق، وكل هذه الطوائف تعبد الله على ما يجب أن يكون.

ثم يسف أولئك كل الإسفاف فيحاولون عن طريق السلطان الروحي أن يوهمو المريدين والتابعين لهم أنهم قد كشف عنهم الحجاب وأن أحداً لا يستطيع أن يصل إلى الله إلا عن طريقهم.

ألا تراهم بهذا يحاولون ما استطاعوا أن يصدوا الناس عن كتاب الله إلى كتبهم ويصرفونهم إلى أقطابهم ويجعلوا منهم آلهة تعبد من دون الله ويفرضوا عليهم سلطانهم الروحي فيقتلون فيهم روح الجد إلى الاستكانة والذل والتواكل والاستسلام لهم فلا يتصرف في شيء إلا بأمر شيخه، حتى إن الاستعمار قد استعان بهم فاشاعوا في البلاد وأعلنوا بين العباد أن الاستعمار الفرنسي لم يقع إلا بأمر الله وعلى عباد الله أن يستسلموا لأمر الله!!

ألا إن السلطان الروحي أشد خطراً وأعظم بأساً من الاستعمار الحديدي؛ لأن الأول إنما يستعمر الأرواح ويستعبد الأنفس ويستذل القلوب فتخنق وتخضع أمام سلطان الأشياء على العكس من الاستعمار الحديدي الذي يستفز النفوس ويستنهض الهمم ويغرس البغضاء في قلوبهم تجاه المحتلين حتى تكون الثورة على المستعمر المستبد.

وللحديث بقية إن شاء الله.



# أعمال

## البنوك والمصارف

إعداد: د/ علي أحمد السائوس

أستاذ فخري في المعاملات المالية  
والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

ما يريد بشرط واحد فقط هو تقديم الضمانات التي يرى البنك أنها تكفي لأداء أصل القرض وفائدته الربوية؛ فإذا تم تقديم ما يضمن استرداد القرض مع الزيادة الربوية قام البنك بفتح الإعتماد باسم التاجر، وحملته المصاريف والأجر، ويقوم المصدّر بتصدير السلعة للتاجر، وترسل المستندات للبنك، ليقوم بتسليمها للتاجر، فالبank إذن يقتصر دوره على إرسال الثمن، وتسليم المستندات، ولا شأن له بالسلعة ذاتها.

أما إذا ذهب نفس التاجر إلى المصرف الإسلامي فلا بد أن يتأكد:

أولاً: من أن السلعة حلال وليست حراماً، فليست خمرًا، ولا آلات لمصنع خمر، أو أشياء ملهى ليلي.. إلخ، وهذا ما لا ينظر إليه البنك الربوي على الإطلاق.

فإذا اطمأن المصرف الإسلامي أخبر التاجر بأنه لا يقرض، ولكنه يمكن أن يقوم باستيراد السلعة لنفسه أولاً، وبعد وصولها يبيعها له مرابحة أو مساومة، فإذا وافق التاجر قام المصرف بفتح الإعتماد المستندي لصالحه هو، وليس باسم التاجر، ويقوم بدفع الثمن، ويتحمل جميع التكاليف، كما يتحمل مخاطر الاستيراد، وبعد وصول السلعة، ودخولها في ملكه وضمانه يبيعها للتاجر بيعاً أجلاً، وقد يتفق المصرف مع التاجر على الاشتراك في مضاربة شرعية، فيدفع المصرف التكاليف كلها، ويتولى التاجر البيع باعتباره عامل المضاربة، ويقسم الربح بنسبة شائعة متفق عليها، وهكذا.

وقد يقال: إن البنك الربوي الذي أقرض التاجر مائة ألف، أخذ منه بعد سنة مائة وعشرين ألفاً، والمصرف الإسلامي الذي اشترى السلعة بمائة، ياعها للتاجر بيعاً أجلاً بمائة وعشرين، فالنتيجة واحدة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
إمام الأنبياء، وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

قبل الحديث عما جاء تحت هذا العنوان، أحب أن أنكر أمراً مهماً، وهو أن الدكتور محمد سيد طنطاوي - رحمه الله - جمع بين البنوك الربوية والبنوك الإسلامية في تناوله لهذا الموضوع، وكأنه لا فرق بينهما، ولا شك أن عدم العلم بأعمال البنوك يمكن أن يؤدي إلى هذا الخلط غير المقبول، وهو كالخلط بين الجاهلية والإسلام، والربا والبيع، ولو قرأ أي كتاب في أعمال البنوك لأحد الأساتذة المتخصصين، ثم قرأ الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، لعرف الفرق الشاسع بين البنوك الربوية والأخرى الإسلامية من الناحيتين العلمية والعملية، فمن أراد فتح حساب للاستثمار في المصارف الإسلامية فإنه يوقع على عقد مضاربة شرعية، يفوض المصرف في استثمار المال بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وللمصرف نسبة في المائة من صافي الربح كعامل مضاربة، وصاحب رأس المال له باقي النسبة المئوية من الربح، وإن حدثت خسارة بدون تقصير وتفریط من عامل المضاربة فإن العامل يخسر من جنس مشاركته، وهو العمل، فلا يأخذ شيئاً مقابل عمله، وصاحب رأس المال يتحمل خسارة المال، هذا هو العقد الرئيس الذي يحدد علاقة صاحب رأس المال بالمصرف الإسلامي، والأموال التي تُعد أمانة تحت يد المصرف الإسلامي كي يستثمرها بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية؟

بيان هذا يطول جداً، ولكن يمكن أخذ صورة عامة بمعرفة العقود التي تتعامل بها: فمنها عقد الشراء وعقد البيع مرابحة، والبيع مساومة، والإجارة، والاستصناع، والشركة المنتهية بالتملك، والمضاربة؛ حيث يكون المصرف هنا صاحب رأس المال.. إلخ.

وأضرب مثلاً لتوضيح الفرق بين البنوك الربوية والمصارف الإسلامية: تاجر يريد استيراد سلعة بمائة ألف، غير أنه لا يستطيع أو لا يريد أن يدفع الثمن إلا بعد سنة؛ فإن ذهب إلى البنك الربوي، وطلب فتح اعتماد مستندي لاستيراد هذه السلعة، فإن البنك الربوي يقرضه



قلت: هذا أشبه بكلام أهل الجاهلية: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا» (البقرة: ٢٧٥)، والرد هنا هو الرد الإلهي: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (البقرة: ٢٧٥)، والمسلم لا يناقش هذه القضية حتى ولو لم يعرف الفرق؛ لأنه يسلم وجهه لله تعالى، ومع هذا أذكر الفرق في التطبيق العملي، وأذكر الأمثلة من المصرف الذي أعرف كل أعماله وهو: مصرف قطر الإسلامي، ومن هذه الأمثلة: حُجز على بضاعة - استوردها من أوروبا - في ميناء بورسعيد، فحسر عدة آلاف، ووصلت البضاعة، وبعد أن باعها وتسلمها المشتري ظهر أن معظمها تالف، فتحمل المصرف مقدار التالف، وهكذا، ففي عقد البيع النص على أن يتحمل المصرف العيوب الظاهرة والخفية.

أما البنك الربوي فله القرض والزيادة الربوية، ولا شأن له بالبضاعة، أفيمكن أن يكون البيع مثل الربا؛ لأن كلا منهما أراد الاستثمار؟!

وأضرب مثلاً آخر لزيادة التوضيح: رجل عنده قطعة أرض ويريد أن يبني عليها عمارة لتأجيرها، وليس معه تكاليف البناء، فماذا يفعل؟ إن ذهب إلى البنك الربوي أقرضه قرضاً ربوياً ولا شأن له بالبناء، ولا يبحث الجدوى الاقتصادية للمشروع إلا إذا كان ضمن الضمانات كرهنه مثلاً.

أما إذا لجأ إلى المصرف الإسلامي، فإنه يقوم بدراسة المشروع، فإن اطمأن أمكن أن يتفق مع الرجل على عقد استصناع، أو يبيع له بيتاً أجلاً بمتطلبات البناء، أو تقدر قيمة الأرض ويتحمل المصرف تكاليف البناء، ويكونان شريكين بنسبة ما تحمل كل منهما، وغالباً ما تكون هذه الشركة منتهية بالتمليك، حيث يشتري الشريك جزءاً من نصيب المصرف كل عام، وبذلك يزيد نصيبه من الإيجار، وكلما زاد كلما استطاع أن يشتري نصيب المصرف كله، ولا يجيز المصرف أن يكون المبنى لبنك ياذن بحرب من الله ورسوله، ولا للملهي، ولا لفندق يبيع الخمر ويشيع الفجور، أي لا بد أن يكون الانتفاع غير محرم.

وأثناء هذه الكتابة عرض عليّ مصرف قطر الإسلامي شراء باخرة بعشرين مليون دولار، ووجد المصرف أنه إن اشتراها فباستطاعته بيعها بيتاً أجلاً بربح مناسب جداً، ووافق مجلس الإدارة من الناحية الإدارية، ولكنه كعادته أحال الموضوع على الرقابة الشرعية لأخذ موافقتها قبل التنفيذ، فوجدت الرقابة أن الباخرة معدة للاستجمام بالمفهوم العصري، فقررت عدم شرائها، وقرار الهيئة ملزم.

أرأيت الفرق بين الاستثمار الحرام والاستثمار الحلال؟

وقد يقال: ليست كل المصارف الإسلامية تلتزم بهذه الضوابط الشرعية.

قلت: نعم، هذا صحيح، ومسئولية كل مسلم يعلم شيئاً من المخالفات الشرعية أن ينبه إليها، ويبدل ما استطاع لتصحيحها.

وأذكر على سبيل المثال أنني وجدت مخالفات في بعض عقود عدد من المصارف الإسلامية، فنبهت المسؤولين عنها فمن المصارف من قام بالتعديل، ومنها من أرسل إليّ كل عقودها لمراجعتها، ثم أرسلها بعد التعديل، وأحد هذه المصارف لم يقم بالتصحيح فبينت خطاه لمن سألني، وأعلنت في المراكز الإسلامية في لندن وأدنبرة وجلاسجو، وقلت للمسلمين هنا: إن وجود مصرف إسلامي كسب للمسلمين، فلا اطلبكم بمقاطعته، ولكن أريدكم أن تسعوا جاهدين لتصحيح خطئه.

وبحمد الله تعالى عقدت ندوة للنظر في أعمال هذا المصرف، وتم التصحيح، وجلست بعد هذا مع بعض المسؤولين هناك لإعادة صياغة العقود، ووضع الضوابط الشرعية في خطوات تنفيذية وإجراءات عملية يلتزم بها من يقوم بالتنفيذ وعندئذ ذكرت كل هذه الخطوات المباركة، لا في اللقاءات والمراكز الإسلامية فقط، بل في الإذاعة العربية من لندن أيضاً، ومن ظنوا أولاً أنني أشهر بهم، عرفوا أخيراً أنني ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت.

إن الفرق بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية كالفرق بين البيع والربا، وأعمال المصارف الإسلامية بُحثت في عدد من المؤتمرات الإسلامية، وكثير منها عرض على مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعضها على مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، فهذه المصارف في غنى عن أن تصدر فتوى فردية بحل معاملاتها، فالمجامع والمؤتمرات تكفيها، وليست في حاجة إلى رأي فردي.

### البنوك الربوية

بعد هذا التوضيح المهم للفصل بين معاملات البنوك الربوية وبين معاملات المصارف الإسلامية نأتي إلى ما ذكره الكاتب من أعمال البنوك وستترك ما ذكره عن المصارف الإسلامية، وهو قليل جداً.

بدأ بقوله: «أعمال البنوك يمكن تقسيمها - بصفة مجملة - على قسمين أساسيين هما: الخدمات والاستثمار».

وذكر الخدمات، ولا نريد أن نقف عندها مع أن ما ذكره لا يفي بالغرض، والكلام كثير، ولها ضوابطها الشرعية التي لم تعبا بها البنوك الربوية، ولكن يكفي هنا أن ننظر إلى ما هو أشد خطراً.

والله ولي التوفيق.



# مسابقة

## فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين (رحمه الله)

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية - فرع بلبيس - أن يعلن عن الحلقة التاسعة من مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - في القرآن والسنة والعقيدة.

### مستويات المسابقة

- ١- حفظ ثمانية عشر جزءاً من أول القرآن إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان.
- ٢- تفسير ربعين من أول سورة «الحج» إلى قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) [آية: ٣٧] من كتب (القرطبي، وابن كثير، والسعدي).
- ٣- حفظ مائة حديث من التجريد الصريح من (٨٠١ - ٩٠٠) مع شرح أول عشرين حديثاً منها من فتح الباري لابن حجر.
- ٤- حفظ خمسين سؤالاً من «٢٠٠ سؤال في العقيدة» للشيخ حافظ الحكمي من (٥١ - ١٠٠).
- ٥- الاستماع إلى شريط «الإسلام منهج حياة» للشيخ صفوت نور الدين.

### المستوى الثاني

- ١- حفظ تسعة أجزاء من أول سورة الأحزاب إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢- تفسير ربع من أول سورة فاطر إلى آخر الآية (٢٤) منها من كتب (القرطبي، وابن كثير، والسعدي).
- ٣- حفظ خمسين حديثاً من مختصر صحيح مسلم للمنذري من (٤٠١ - ٤٥٠) مع شرح أول عشرة منها من شرح مسلم للنووي.
- ٤- حفظ ٢٥ سؤالاً من كتاب «٢٠٠ سؤال في العقيدة» للشيخ حافظ الحكمي من (١٢٦ - ١٥٠).
- ٥- الاستماع إلى شريط «التربية والحرية» للشيخ صفوت نور الدين.

### المستوى الثالث

- ١- حفظ أربعة عشر جزءاً من أول سورة الأنبياء إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢- حفظ خمسين حديثاً من رياض الصالحين من (٢٥٠ - ٣٠٠).
- ٣- حفظ العقيدة الحاثية لابن أبي داود في العقيدة.

### مواعد المسابقة

يكون امتحان جميع المستويات يوم الخميس ١٥ من ذي القعدة ١٤٣٢هـ الموافق ١٣/١٠/٢٠١١م، ويبدأ الامتحان من الساعة الثامنة صباحاً بمجمع التوحيد ببلبيس.

### الشروط

- ١- ألا يزيد عمر المتسابق في المستوى الأول عن ٤٠ عاماً، والثاني عن ٣٠ عاماً، والثالث عن ٢٠ عاماً.
- ٢- يدفع المتسابق في المستوى الأول ٢٠ جنيهاً، والثاني ١٥ جنيهاً، والثالث ١٠ جنيهاً، كمصاريف إدارية للمسابقة، ولا تدخل في الجوائز.
- يتم الامتحان في جميع المواد تحريرياً للمستوى الأول والثاني ما عدا القرآن الكريم، وأما المستوى الثالث فيكون شفوياً في جميع المواد.
- ٤- يتم التسجيل ودفع الاشتراكات بالمركز العام - الدور السابع - مجلة التوحيد، أو بمجمع التوحيد ببلبيس، على أن يكون آخر موعد للتسجيل ودفع الاشتراكات يوم الخميس ١٨ رمضان ١٤٣٢هـ الموافق ٨/٨/٢٠١١م، ولن تقبل أي أسماء بعد هذا الموعد، وسيتم تسليم نسخة من مقررات المسابقة لكل من يسجل على حسب مستواه.
- ٥- يتم إعلان النتيجة وتوزيع الجوائز في حفل كبير يقام يوم الجمعة ٣٠ من ذي القعدة ١٤٣٢هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠١١م، بعد صلاة العصر بمسجد التوحيد ببلبيس.
- ٦- جوائز المسابقة قيمة، وجائزة الفائز الأول في المستوى الأول عُمرة إلى بيت الله الحرام. والله الموفق.



# جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

## ومن أهدافها

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المظهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتلقاؤه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة .



٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين : القرآن والسنة الصحيحة، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .



٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط، عقيدة وعملاً وخلقاً



٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرّع غيره - فيما لم يأذن به الله تعالى - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه .